# البوسنة و الهرسك

## دراسةٌ عامّةٌ

تأليف الدكتور : أحمد عبد الكريم نجيب

أستاذ الحديث النبوي و علومه في كلّية الدراسات الإسلاميّة بسراييفو ، و الأكاديميّة الإسلاميّة بزينتسا

و مدرّس العلوم الشرعيّة في معهد قطر الديني سابقاً

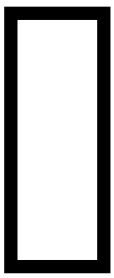

# تقديم

الحمد لله كما ينبغي لجلاله ، و الصلاة و السلام على نبيّه محمّد و آله ، و بعد

فمنذ قرنٍ من الزمان و الأقلّيات الإسلاميّة في أنحـاء العالم تئن تحت وطأة جور أهـل الصـليب و عبّـاد الأوثـان ، بعد أن سـقطت الخلافـة و تـداعت عليهـم الأمـم مـن كـل جانب .

و من تلك الأقلّيات شعوب من المسلمين في الغـرب الإسلامي يعيشـون غربـاء فـي منطقـة البلقـان ، و لا يكـاد يعرفهم أو يسمع بهم أحد .

شـعوب كـانت أرض الإسـلام فـي بلادهـم خصـبة ، و دعوة أهل السنة في حيـاتهم ريّانـةً رطبـة ، حيـث العلـم و العلماء ، و المعاهد و المدارس في مختلف الأنحاء .

عاشوا أعزّةً بالإسلام قروناً حتى غابت عنهـم شـمس الخلافــة ، و عــدت عليهــم العــوادي ، فقتلــت عــالمهم ، و مسخت هويتهم ، و أبعدتهم عن دينهم بالوعيد و التهديد ، و النار و الحديد ، حتى نشأ فيهم نشؤٌ لا يعرف من الإســلام إلا اسمه ، و من القرآن إلا رسمه ، بل أصبح كـثيرٌ منهـم لا يعرف حتى ذلك الرسم المبارك .

و مع تقادم الزمن نسي المسلمون أن لهم إخواناً في العقيدة ، يعيشون تحت الحكم الشيوعي في دولة عنصرية تدعى ( يوغسلافيا ) و يصورها الإعلام العربي دولةً صديقةً ذات مـواقف مشرفة من قضايا العـرب و المسـلمين فـي أنحاء العالم ، و خاصةً قضيّة فلسطين ، في إطـار مـا كـان يعرف بحركة عدم الانحياز .

و صحا العالم كلـه بمـا فيـه المسـلمون فـي مشـارق الأرض و مغاربها على صرخات الاستغاثة التي انبعثـت مـن حناجر المسلمين البشانقة ( أهل البوسـنة و الهرسـك ) و قـد أعمـل فيهـم الصـرب و الكـروات و مـن تبقـى مـن الشيوعيين الذين يحمل بعضـهم أسـماء إسـلامية القتـل و التشريد ، في زمن تقاعس فيـه المسـلمون و تسـلط فيـه الحاقدون .

غير أن الله تعالى قيّض من أبناء هذه الأمة مـن يرفـع لواء الجهاد في سبيله في كل عصر و مصر ، و من هـؤلاء

.

.

[illegible]

[illegible]

و نظراً لندرة ما أُلِّف في التعريف بالبوسنة باللغة العربية من قبل ، و حاجة القارئ العربي الماسّة إلى مرجعٍ في هذا الباب رأيتُ أن أشرع في إعداد دراسة خاصة حول تلك البلاد أعرّف بها و أدرس تاريخها و أديان أهلها و غير ذلك من المسائل ذات الأهمّية ، على نحوٍ يقدّم للباحثين و المهتمّين بقضيّة البوسنة الحد الأدنى ممّا ينبغي أن يعلموه عنها ، و للمكتبة الإسلامية ما يسدّ ثغرة افتقارها إلى مراجع باللغة العربيّة حول هذا الموضوع .

و قد اعترضت سبيلي ، أثناء جمع مادة هذا البحث معوقات عديدة ، و عانيت من صعوباتٍ شتى ، حاولت قدر المستطاع تخطيها بالتسديد و المقاربة ، و من تلك المعوِّقات و الصعوبات :

- قلّة المراجع العربيّة التي تتناول حال مسلمي البوسنة ، و صعوبة الاعتماد على المراجع المصنّفة باللغات الأوروبيّة ؛ السلافيّة و غيرها .

- انـدراس كـثيرٍ مـن الآثـار الإسـلامية الـتي يعـوّل عليهـا فـي توثيـق بعـض الدراسـات ذات الصـلة بموضوع البحث .
- ضعف الخدمات التي تعين الباحثين في البوسـنة ، حيـث أن معظـم مكتباتهـا العامّـة أغلـق أثنـاء الحرب الأخيـرة ، و لا يـزال بعضـها مغلقـاً حـتى الساعة ، فضلاً على ما دمّره الصرب والكـروات أثناء تلك الحرب ، و مـا وقـع منهـا تحـت سـلطة الصــرب الــذين لا يزالــون يحتلــون نصــف بلاد البوسنة حتى اليوم .
- بعـد بلاد البوسـنة عـن ديـار الإسـلام الأخـرى ، و خاصّة البلاد العربية التي كـثيراً مـا كنـتُ أضـطرُّ للسفر إلى بعضها في طلب مرجعٍ ، أو استشارة مطَّلِع .

غير أن هذه المعوّقات و غيرها لم تحدّ من عزمي على إنجاز البحث فاستعنت بالله و لم أعجز ، و شرعت في الجمع و التدوين حتى ظهر على الحال التي أدفع به عليها إلى المكتبة الإسلاميّة اليوم مشتملاً على خمسة مباحث هي :

**المبحث** الأول : نبذة جغرافيَّة عن البوسنة و الهرسك

المبحث الثاني : التركيبة السكانية في البوسنة و الهرسك

المبحث الثالث : تاريخ البوسنة و الهرسك

المبحث الرابع : العقائد و الأديان في البوسنة و الهرسك

المبحث الخامس : معالم إسلاميّة في البوسنة و الهرسك

و ختمت بحثي بتعداد موجز لأهم ما يمكن المقتصد الخلوص إليه و الوقوف عليه ، و لا يغني من يبتغي التوسع عن الرجوع إليه ، و ما هو إلا جهد مقلّ إن أصبت فيه فمن الله ، و إن أخطأت فمن نفسي و من الشيطان و أفوّض أمري إلى الله إنّ الله بصير بالعباد .

و إنني اليوم إذ أضعه بين يدي القارئ ، لأسأله أن يهديني عيوبي ، علّي أستدرك فيما بقي من عمري ، و أن لا ينساني من دعوة بظهر الغيب أدّخرها عند ربي ليوم لا ينفع فيه مالٌ و لا بنون إلاّ من أتى الله بقلبٍ سليم ، و ما توفيقي إلاّ بالله عليه توكّلت و إليه أنيب .

إسطنبول

في غرّة شهر المحرّم عام 1422 للهجرة

الموافق للسادس و العشرين من آذار ( مارس ) عام 2001 للميلاد

## المبحث الأول

# نبذة جغرافية عن البوسنة و الهرسك

تتكوَّن بلاد البوسنة و الهرسك - كما يظهر من اسمها الثُنائي - من إقليمَي ( البوسنة ) في الشمال و ( الهرسك ) في الجنوب ، و هذان الإقليمان المتجاوِران المتكاملان ، كثيراً ما كانا يتَّحِدان و يتكاملان ، أو ينفصلان و يتناحران ، تَبعاً لأهواء السَّاسة المُتربِّعين على عرش كُلٍ منهما ، خلال الحُقَب المُتعاقبة .

و فيما يلي تعريفٌ موجز بكلا الإقليمين :

 **أوَّلاً : إقليم البوسنة :** و هو عبارة عن بلاد واسعة تقع في الشمال الغربيِّ من شبه جزيرة البلقان [1] في أوروبَّا الشرقيَّة ، و يحدُّه من الشمال نهر صاوة (Sava) و من الشرق نهر درايينا ، ومن الغرب بلاد دلماسيا ( Dalmacija) ، ومن الجنوب إقليم الهرسك [2] .

و قد اكتسبت البوسنة اسمها هذا - على الراجح - من اسم أشهر أنهارها ، و هو نهر البوسنة ( Bosna Rijeka ) ، الذي ينبع من سفح جبل إغْمِن ( Igman ) الواقع جنوب البوسنة على مقربةٍ من العاصمة و يمتد في أنحاء البلاد مروراً بثلاثةٍ من كبريات مدن البوسنة هي : سراييفو ( Sarajevo ) و زينتسا ( Zenica ) و دوبوي ( Doboj )

---

[1] البلقان : Balkan : شبه جزيرة جبلية ، جنوبي شرق أوربا ، يدخل فيها ألبانيا ، اليونان ، جنوب شرق رومانيا ، بلغاريا ، تركيا الأوربية ، ومعظم يوغسلافيا سابقاً .
انظر : الموسوعة العربية الميسرة لأشرف غربال ، ص : 399 – 400 .

[2] انظر : مُحمَّد بن مُحمَّد الخانجي : الجوهر الأسنى في تراجم علماء و شعراء بوسنة ، بتحقيق الدكتور عبد الفتاح مُحمَّد الحلو ، ص : 10 .

بطولـه البالـغ ( 303 ) كيلـو متراً ، أي ( 188 ) ميلاً [1] و تتفرَّع منه فروعٌ كثيرة يبلغ طولها نحو (10480 ) كيلو متراً ، أي ( 6513 م ) تُغذِّي مُختلف أنحــاء البوسنة و تصُبُّ في نهر صاوة في الشمال و ربّما كانت تسمية نهر البوسنة هذه مُقتبسةٌ من الكلمة الإيليريّة ( بوسينوس ) أو من كلمة ( بوس ) التي تعني الماء الجاري في تلك اللغة [2] .

و قد ذهـب بعـضُ المُـؤرِّخين إلـى أنَّ القبائـل السـلافية المهاجرة من القوقاز إلى البلقان ، جلبت هذا الاسم معهــا و أطلقته على الإقليـم بعـد أن اسـتوطنته ، وبمـوجِب هـذا الرأي يكون اسـماً طارئـاً علـى البوسـنة ، ورد عليهـا مـن خارجها .

بينما يرى آخرون أنَّه مُشتقٌ من كلمة ( باساتي ) القديمة ، أو كلمة ( باز ) التي تعني المِلح ، إذ تشتهر به بعض مناطق البوسنة ، و منها توزلا (Tuzla) حتى إن عوائد الآبار المالحة فيها كانت إحدى الموارد الاقتصادية الهامة في البلاد ، و كان ينفق منها على المؤسسات التعليمية ( المدارس و الكتاتيب والمدارس ) بتوزلا العليا و الدنيا ، حتى سقوط البوسنة تحت الاحتلال النمساوي المجري سنة 1295هـ / 1878م [3] .

---

[1] انظر : وكالة الأنباء الإسلاميَّة : البوسنة و الهرسك ، قصَّة شعب مسلم ، ص : 143.

[2] انظر : الدكتور جمال الدين سيِّد مُحمَّد : البوسنة 00 دراسةً ، ص : 11 .

[3] انظر : إدريس عبد الله الدريس : مُدُنٌ تقطر دماً ، ص : 143 .
و : الشيخ محمد الخانجي : الجوهر الأسنى ، ص : 51 .
و : محمد صالح سباهيتش : توزلا بين الماضي و الحاضر ، ص : 250 .

و استعمِل اسم البوسنة للدلالة على كيانٍ جُغرافي و سياسي مُستقِل منذ القرن الرابع للهجرة / العاشر للميلاد ، حين كانت المنطقة – كسائر مناطق البلقان – مرتعاً خِصباً للإقطاع .

و أقدم استعمال موثق لهذه التسمية ورد في كتاب بعنوان ( إدارة الإمبراطوريَّة ) تأليف الإمبراطورالبيزنطي [1] قسطنطين بورفيروجينيتس الذي كتبه عام 346 هـ / 958 م ، و قد أطلق فيه اسم البوسنة على المنطقة الواقعة حول مجرَيَي نهر البوسنة الأعلى و الأوسط ، والتي لم تكن تشمل سوى مدينتين هما : كاتيرا ( Katera ) ، و ديسنيك (Destinikon ) .

إلا أنَّ حدود البوسنة توسعت مع الزمن لتشمل منطقة أوسع بكثير بعد أن أصبحت دولةً مُستقلَّة [2] ، و بلغت أوج

---

[1] البيزنطي : نسبة إلى بيزنطة ، و هي معروفة في التاريخ ببلاد الروم ، تُطل على البحر المتوسط ، و منها استمدت الدولة البيزنطية اسمها ، و كانت الامبراطورية البيزنطية تمتد من البحر المتوسط ( و الذي كان يُعرف ببحر الروم ) إلى البحر الأسود و بحر إيجة ، و تضم أراضيها الشام و مصر و شمال إفريقية حتى شبه جزيرة إيبيريا ، و قد سقطت بيزنطة عقب فتح المسلمين لبلاد الشام في خلافة عمر الفاروق رضي الله عنه 0
انظر : محمد علي الهمشري و زملاؤه : انتشار الإسلام في أوروبا - الجزء 12 من القاموس الإسلامي للناشئين ص : 88-89 .

[2] انظر : Fine, J, V, A : The Early Medieval Balkans ( Ann Arbor, Michigan,1983 ) P, 159, 262 .
و : الدكتور مُحمَّد الأرناؤوط : الإسلام في يوغسلافيا من بلغراد إلى سراييفو ، ص : 156 .
و : مُحمَّد خليفة : الإسلام و المسلمون في بلاد البلقان ، ص : 442 .
و : زكريا علي أفسكي ، و ياسمين كانتاروفيتش : الأندلس الثانية ، ص : 10 .

اتساعها في ظل الفتح الإسلامي ، على حساب البلاد المجاورة ، مثل كرواتيا ( Hrvatska ) ، و دالماسيا ( Dalmacija ) ، حتى ارتقت من درجة سنجق ( لِواء ) إلى درجـة باشـا عام 987 هـ / 1580 م أيام واليها العثماني بكلربيك ، حيث أضيف إلى البوسنة في عهده ستة ألوية أخرى ، و في عام 991 هـ / 1583 م أصبح يحكم البوسنة باشوات أوَّلهم فرهد باشا صوقولوفيتش ، و هو من أصل صربي [1] .

و على الرغم من اتساع رقعة البوسنة في هذه الفترة لم تستقر حدودها على حال ، بسبب ما كانت تتعرض إليه من اعتداءات و حروب يشنُّها بين الفينة والفـينة أعداء الدولة العثمانية في المنطـقة ، و لاسيما المجر ، و النمسا ، والبندقيَّة ( Venecia ) ، علاوة على ما كـان يجتاحها من الفتن و النـزاعات الداخليَّة [2].

و تمتاز البوسنة بطبيعةٍ خلاَّبة ، أحسن وصفها الشيخ محمد الخانجي [3] رحمه الله - وهو أحدُ أبنـائها الأوفياء - فقال : (( ...و أكثر بلادها جبلية ، و السهول فيها قليلة و أنهارها كثيرةٌ جداً ، تتفجر في كل جهة من جهاتها عيون

---

[1] حمد علي الهمشري و زملاؤه : انتشار الإسلام في أوروبا ، ص : 77 .

[2] انظر : Uzuncarsinli , I.H ; Osmanli ( Devltinin merkez ve bahriye teskilati , Ankara , Sabanović , H; Bosanski pasaluk , Naucno drustvo BiH , Sarajevo , Djela . Knjiga XIV , 1959g ) P : 78-79 1945g ) P : 105

[3] الشيخ محمد الخانجي ، هو : مُحمَّد بن مُحمَّد بن مُحمَّد بن صالح بن مُحمَّد خانجيتش ( الخانجي ) البوسنويُّ ، الحنفي ، ولد في سراييفو سنة 1324 هـ / 1906 م ، رحل إلى مصر سنة 1345 هـ / 1926 م ، و تتلمذ على عُلَمائها ، و تخرَّج في الأزهر ، ثم رجع إلى بلاده ، و عملَ مُدرِّساً بمدرسة الغازي خسروبك ، و عُين مديراً لمكتبتها ، إلى أن توفــي سنة 1363 هـ / 1944 م و هو دون الأربعين .من مؤلَّفاته : الحاوي للرسائل و الإجازات و المهمات و الفتاوى ، و تفسير آيات الأحكام من سورة النساء ، و الجوهر الأسنى في تراجم علماء و شعراء بوسنة ، و كثيرٌ غيرها .

الماء العذب، و زرعها يُسقى بالأمطار ، و فيها فواكه كثيرةٌ متنوعة ، و هواؤها حَسَنٌ جِداً للصحة صيفاً و شتاءً ، و إذا حضر الشتاء ... تتغطى الأرض بغطاءٍ من الثلج الأبيض ...(( [1] .

 **ثانياً : إقليم الهرسك** : إقليم يصغر إقليم البوسنة قليلاً ، و يتاخمه من الجنوب .

تبلغ مساحة الهرسك 3.529 ميلاً مُربَّعاً [2] ، و تحُدُّه شرقاً و غرباً جمهورية الجبل الأسود ( Crna Gora ) إحدى الجمهوريات السـت التي كانت تكون متحدةً : جمهورية يوغسلافيا الاتحادية ، و من الغـرب بلاد دالمـاسيا .

تعتبر مدينة موستار ( Mostar ) الشهيرة اليومَ حاضرة الهرسـك و عاصمتـه [3] ، و قد كان أكثر سكانـها مسلمين لولا ما تعرضوا له من حمـلات التهجير و المذابح و الإبادة الجماعيَّـة المنظمة على أيدي الكروات ، الذين اتخذوها مركزاً و عاصمةً لجمهوريَّة الهرسك التي أعلنوها من جانبهم أثناء الحرب الأخيرة ، ثم تلاشت بعد دخولهم مع المسلمين في الاتحاد الحالي .

و أصل تسمية إقليم الهرسك بهذا الاسم مأخوذ من لقب ملوكه في العصور الوسطى حيث كان الواحد منهم يسمَّى هرتزغ ( Hertzeg ) التي تعني : الدوق أو الأمير باللغة الألمانية ، و أول من حمل هذا اللقب من حكام الهرسك هو الملك ستيبان فوكتشيتش كوساتشا ( Stifan Vokćić Kosaća ) ، الذي حكم الهرسك بصفته أميراً ( دوقاً ) تابعاً لإمبراطورية النمسا عام 851 هـ /1448 م

---

[1] انظر : الخانجي : الجوهر الأسنى ، ص : 11 .
[2] دائرة المعارف الإسلامية : 8 / 348 .
[3] انظر : المرجع السابق ، ص : 10-11 .

بعد أن استقلَّ ملك البوسنة ، و أعلن نفسه هرتزغ ( أميراً ) على إقليم القدِّيس صاوة ( St.Sava ) و من ذلك التاريخ عُرف الإقليم باسم الهرسك ( Hercegovina ) أي : أرض الدوق ، و ظل يُعرف بهذا الاسم حتى الفتح العثماني حيث أصبح يعرف بسنجق
( لواء ) الهرسك [1] .

و يشكل الإقليمان معاً ما يُعرف اليوم بجمهورية البوسنة و الهرسك ، إحدى جمهوريات الاتحاد اليوغسلافي السابق ، و تبلغ مساحتهما الكلية 19768 ميلاً مربعاً ، و تدخل غالبية أراضيهما في حوض الدانوب و مُعظمها جبليـة وعِرة ، تتخلَّلها أنهارٌ كثيرة ، أشهـرها نهر صاوة في البوسنة ، و نهر نارتيفا في الهرسك ، و تُشكل جبال الألب النّـاريَّة سلسلة الجبال الرئيسة فيها [2]، و هي إحدى عشرة سلسلة جبليَّة تمتد في البوسنة الغنيَّة بالثروات المعدنيَّة .

و للبوسنة ميناء صغير جداً يطل للغاية على ساحل البحر الأدرياتيكي لمسافة عِشرين ميلاً فقط [3] ، و قد مُنِحَ هذا الميناء – على الرغم من صِغَره – للكروات بموجب اتفاقيَّة دايتون للسلام سنة 1417 هـ / 1996 م التي أدَّت إلى إيقاف الحرب الأخيرة في البوسنة ، فأصبحت البوسنة بلداً مُحاصراً ليس له أيُّ منفذ بريٍّ أو بحريٍّ إلى العالم الخارجي إلا عن طريق الصرب أو الكروات المستغلّين .

---

[1] انظر : د. الدكتور جمال الدين سيِّد مُحمَّد : البوسنة ، ص : 11 .
و : الدكتور وِسام عبد العزيز : البوسنة – الصرب – كرواتيا ، قراءةٌ في التاريخ الباكر ، ص : 50 .

[2] انظر : دائرة معارف إيفرمان ( Everman’s Encyclopeadia ) مادَّة : Bosnia

[3] انظر : وكالة الأنباء الإسلاميَّة : البوسنة و الهرسك ، قصَّة شعب مسلم ، ص : 139 و ما بعدها .

و في البوسنة مُدُنٌ كثيرة أشهرها : سراييفو ( Sarajevo ) العاصمة ، وهي مدينة تاريخيَّة عريقة تحولت من قلعة حصينة كانت تُسمَّى فرهبوسنة (Vrhbosna) إلى مدينة عامرة ظلَّت حاضرة البوسنة و عاصمتها على مرِّ العصور[1] .

و قد أطلق عليها اسم سراييفو لأوَّل مرَّةٍ في رسالة لوالي البوسنة فيروزبيك يعود تاريخها إلى سنة 1166 هـ / 1507 م[2]، و كان (( يقال لها سراية ، و يسمِّيها الأتراك بوسنة سراي ، أو سراي بوسنة ، و هي مدينة متوسِّطة أسَّسها المسلمون في بداية دخولهم تلك البلاد على شاطئ نـهر صغير ... قال القرماني[3] : و هي قاعدة بلادِ بوسـنة ، ذات أنهار و أشجار و أهلُها أحسن الناس خَلقاً و خُلُقاً ))[4].

و تعتبر سراييفو إلى جانب توزلا ( Tuzla ) و زينيتسا ( Zenica ) وبيهاتش ( Bihać ) أهمَّ مراكز المسلمين بعد انتهاء الحرب الأخيرة .

أمَّا بنيالوكا ( Banja Luka ) – ثاني أكبر مُدُن البوسنة – فهي حاليَّاً عاصمة كيان صرب البوسنة المسمى

---

[1] انظر : الدكتور مُحمَّد الأرناؤوط : الإسلام في يوغسلافيا ، ص : 151 .

[2] انظر : المرجعُ السابق ، ص : 172 .

[3] 2 القرماني ، هو : أحمد بن يوسف ، و يقال له أيضاً : أحمد بن سنان الدمشقي ، أبو العباس ،كاتب و مؤرخ توفي سنة ( 1019 هـ / 1611 م ) ، من تصانيفه : أخبار الدول و آثار الأول ، و الدر اليتيم في مناقب السلطان إبراهيم بن أدهم .
انظر ترجمته في : خلاصة الأثر 1 / 209 – 210 ، كشف الظنون 1 / 26 ، معجم المؤلفين 2 / 208 .

[4] مُحمَّد الخانجي : الجوهر الأسنى ، ص : 11 .

( جمهورية صربسكا ) أي ( الجمهوريّة الصربيّة ) ، وتليها مدينة دوبوي ( Doboj ) التي استولوا عليها أيضاً .

بينـما نجـد للكروات عِـدَّة جُيُوبٍ ( قُرىً و مـدن صغيرة ) مثل جبتـشة ( Žebša ) و فيتِز ( Vitez) إضافة إلى موستار عاصمة كيانهم حاليّاً .

و بلغ عدد سُكَّان البوسنة خمسة ملايين نسمة بموجب إحصاء السلطات المحلِّيَّة عام 1412 هـ / 1991 م منهم :

- 45 بالمئة مسلمون أي نحو 2250000 نسمة .
- 31 بالمئة صِرب أي نحو 1550000 نسمة .
- 17 بالمئة كروات أي نحو 850000 نسمة .
- 7 بالمئة قوميات متعددة أي نحو 350000 نسمة .

و لم تلبث هذه النسب أن تغيرت أثناء آخر الحروب الضـروس الـتي دارت رحاهـا علـى مسـلمي البوسـنة و الهرسـك ، علـى إثـر اسـتقلالها عـن يوغسـلافيا السـابقة مباشـرةً عـام 1413 هـ / 1992 م ، إذ انخفضـت نسـبة المسـلمين فيهـا إلـى أقـلَّ مـن 30 بالمئـة مـن مجمـوع السكان ، بسبب ما تعرَّضـوا له مـن إبـادة و تهجيـر ، بينمـا ازدادت نسبة كلٍ من الصِرب و الكروات بسـبب التـوطين

الذي انتهجوه في المناطق الإسلامية بعد إجلاء أهلهـا عنهـا قسراً .

و من الجدول التالي يتضح لنا التغير الملحوظ في أعداد السكان ، و تركيبتهم العرقيَّة و الدينيَّة منذ العهد العثمــاني حتى يومنا هذا :

| سنة الإحصاء | عدد السكان | عدد المسلمين | النسبة المئويَّة للمسلمين |
|---|---|---|---|
| 954هـ/1548م [1] | | | 40 بالمئة |
| 1296هـ/1879م [2] | 1154489 | 448613 | 38.73 بالمئة |
| 1312هـ/1895م [3] | 1496000 | 549000 | 35 بالمئة |
| 1328هـ/1910م [4] | 1898044 | 612000 | 32.2 بالمئة |
| 1336هـ/1918م [5] | | | 38.7 بالمئة |
| 1350هـ/1931 | 2290000 | 717000 | 30.9 بالمئة |

[1] انظر : Handžić, A : Tuzla I njena okolina u 16. Vijeku ( Sarajevo,1975g ) P: 132-142

[2] الدكتور مُحمَّد الأرناؤوط : الإسلام في يوغسلافيا ، ص : 185.

[3] مُحمَّد قاروط : الإسلام في يوغسلافيا ، ص : 213 .

[4] محمود شاكر : المسلمون تحت السيطرة الشيوعيَّة ، ص : 127 .

[5] المرجعُ و الصفحة السابقان .

| | | | |
|---|---|---|---|
| م [1] | | | |
| 1373هـ/1953م [2] | 1847790 | 920836 | 32.3 بالمئة |
| 1391هـ/1971م [3] | 4250000 | 1482430 | 39.57 بالمئة |
| 1401هـ/1981م [4] | 4124000 | 1630033 | 39.5 بالمئة |
| 1412هـ/1991م [5] | 4500000 | | 43.7 بالمئة |

و فيما يلـي - بمشـيئة اللـه تعـالى و تـوفيقه - سأسـلِّط مزيداً من الضوء على هؤلاء السكان ، و أتناول أصــولهم و طبقاتهم و أحوالهم من جوانب عدة .

المبحث الثاني

# التركيبة السُكَّانية في البوسنة و الهرسك

---

[1] مُحمَّد قاروط : الإسلام في يوغسلافيا ، ص : 213 .
و انظر : محمود شاكر : المسلمون تحت السيطرة الشيوعيَّة ، ص : 127 .

[2] دائرة المعارف الإسلاميَّة ، لمجموعة من المُستشرقين، النسخة العربيَّة ، إعداد و تحرير : إبراهيم زكي خورشيد و آخرين : 8/375 .

[3] الدكتور مُحمَّد الأرناؤوط : الإسلام في يوغسلافيا ، ص : 209 .

[4] حسين عبد القادر : انشطار يوغسلافيا ، ص : 38.

[5] عن صحيفة ( الأهرام ) القاهريَّة الصادرة بتاريخ 10/12/1412 هـ الموافق 10/6/1992 م .

## المطلب الأول : سُكَّان البوسنة الأصليّون :

إنَّ سكان البوسنة المعروفين بالبشانقة اليوم – و إن كانوا يُشكِّلون القوميَّة الأولى و الأشهر في البوسنة و الهِرسِك – ليسوا أهل البلاد الأصليين ، و لكنَّها آلت إليهم بعد حروب ضروس بين أجدادهم الصقالبة ( السلاف ) ، و من سبقهم إلى هذه البلاد كالرومان ، و الدياستيين [1] و غيرهم .

و إذا كان الصقالبة ( و منهم البوشناق ) قد نزلوا في البوسنة في القرن الأول من الهجرة / السـابع من الميلاد فإنَّهم آخر - و ليسوا أوَّل - من استوطنهـا ، حيثُ إنَّ البوسنة كانت مأهولةً منذ أقدم العصور ، حتى إنَّ بعض مناطقها ، كمدينة ترافنيك
( Travnik ) مثلاً كانت آهلةً بالسكان قبل الميلاد بآلاف السنين ، الأمر الذي يؤكده اكتشاف آثار بوتـمير ( Butmir ) الواقعة في سراييفو [2] ، و التي تعتبر أقدم الشواهد الحضاريَّة التي خلَّفها سُكان البوسنة الأوائل منذ

---

[1] الديالستيُّون : قبيلة من المقاتلين الأشداء كانت مستقرَّةً في البوسنة الوسطى ، هزمهم الرومان في القرن الثالث للهجرة / التاسع للميلاد مما أدَّى إلى تلاشي وجودهم في تلك المنطقة 0
أُنظُر : نويل مالكوم : البوسنة BOSNIA : A SHORT HISTORY: Noel Malcom
ترجمه إلى العربيَّة : عبد العزيز توفيق جاويد ، ص : 23 .

[2] انظر : دائرة المعارف الإسلاميَّة : 8 / 349 .
و بوتمير منطقة سهليّة تقع بين إيليجة و دوبرينيا و فيها مطار سراييفو ، و مقر قيادة القوات الدوليّة المتمركزة في البوسنة منذ انتهاء الحرب الأخيرة .

العصر الحجري [3] ، حيث وجدت فيها مناطق سكنية كانت مأهولةً قبل ثلاثة آلاف عام قبل الميلاد .

و حتى الحقبة الرومانية استوطن هذه المنطقة الإيلير ، أو الإيليريُّون (Ilirians ) [1] الذين اختلطوا في عام ( 400 ) قبل الميـلاد تقريباً بالكِلْت ، و شكلوا معهم السكان الأصليين لهذه المنطقة [2] .

عاش الإيليريون ملوكاً مُتسلِّطين في البلقان ، كثيراً ما كانوا يُغيرون على السواحل ، فينهبون و يُخرِّبون ، و يقطعون الطرق ، و يدكّون الحصون ، في وحشيَّة ضارية ، حتَّى قيل عنهم : (( إنَّهم حشدٌ مُختلِط من الجند ، هو أعظم ما يكون منظراً ، و أجلف ما يكون عند الحِوار (( [3] .

---

[3] العصر الحجري : اصطلاح يُطلِقُه المـؤرخون للدلالة على الحقبة الزمنيَّة التي كان الإنسان فيها يتخذ من الأحجـار المصــدر الأوَّل لتصنيع ما يحتاجه من آلات ، و قد كان ذلك قبل الميـلاد بآلاف السنين و قبل اكتشـاف الحديد و البرونـز و غـيرهما من المعادن ، حيث ظهر ( العصر الحديدي ) و ( العصـر البرونزي ) فيما بعد .
انظر : المير إسماعيل علي : السلالات البشريَّة ، ص : 86 ، 95، 96 .

[1] الإيلير أو الإيليريون : مجموعة من القبائل الهند أوروبيَّة كانت تُغطِّي جُزءاً كبيراً من يوغسلافيا و ألبانيا ، معظمهم من الرعاة ، و هـم من أقدم العناصر البشريَّة في أوروبا ، حيث استوطنت مناطق لم تُسكن من قبل على شواطئ البحر الأدرياتيكي ، و قد سميت تلك المناطق باسمهم في عصور ما قبل التاريخ .
أُنظُر : الدكتور رجب بويا : الألبانيون الأرناؤوط و علاقتهم بالإسلام ، ص : 7 .
و : نويل مالكوم : البوسنة ، ص : 32 – 33 .

[2] الدكتور جمال الدين سيِّد مُحمَّد : البوسنة ، ص : 113 – 114 .

[3] هذا وصف الإيليريين على لسان المؤرِّخ الروماني ديو كاسيوس ( Dio Cassius ) .
انظر : Wilkes, J : The illyrians ( Ozford 1992g ) P : 160

و قد كان الصراع بينهم و بين الرومان متواصلاً ، لا يكاد يعرف هدوءاً أو مُهادنة ، حتى أفضى إلى انهيار مملكة الإيليريين أمام الغزو الروماني لبلادهم قبيل الميلاد سقوط حصونهم و ديارهم في قبضة الرومان الذين ضموا هذه المملكة الإيلـير إلى إمبراطوريَّتهم .

ولا شكَّ في أنَّ القبائل الإيليريَّـة قد تغيَّرت بعد خضوعها للرومان تغيُّراً كبيراً و أنَّ طبعها الهمجي قد تهذَّب مع الأيَّام بشكل لا يُستغرب معه وُجود بعض الآثار الحضاريَّة لهم في البوسنة كمناجم الفحم ، و شقِّ الطُرُق ، و غير ذلك من المعالم الحضاريَّة [1] .

و في القرن الميلاديّ الرابع تأثّر مُعظم سكان شمال غرب البلقان بعناصر الحضارة الرومانيَّة بما في ذلك اللغة اللاتينيَّة التي أصبحت لُغة العامَّة ، بينما استمرَّت اللغة الإيـليريَّة في بعض المـناطـق الجبـليَّة من شمـال ألبانيا ، وإقــليم قوصُوة ( Kosovo ) [2] ، و يُأكَّد هذا استمرار اللغة الألبانيَّة التي ترجع في أصولِها إلى اللغة الإيليريَّة إلى يومنا هذا في ألبانيا و قوصوة [3] .

---

[1] انظر: أشرف المهداوي : قصَّة البوسنة ، ص : 8 .

[2] قوصوة أو قُصوى ( سميت بذلك لأنها كانت أقصى بقعة وصلها الإسلام في عهد السلطان مراد الأول رحمه الله ) : إقليم يقع جنوب غرب يوغسلافيا ، و يعرف اليوم باسم كوسوفو ، عاصمته بريشتينا ، و عدد سكانه ثلاثة ملايين نسمة تقريباً ، 95 بالمئة منهم من المسلمين الألبان .
انظر : محمد شفيق غربال ، و زملاؤه : الموسوعة العربية الميسرة : 2 / 1504 .

[3] انظر : الدكتور وسام عبد العزيز ، ص : 23 .

و ما لبث الضعف أنَّ تسرَّب إلى بُنية الدولة الرومانيَّة ، فبدأت تؤول إلى الزوال بعد انتصار القوط الغربيين على الجيش الروماني في معركة أدرنة [1] عام 378 م فقد قضى القوط الغربيُّون على الجيوش الرومانيَّة المرابطة في البلقان ، و انهارت تبعاً لذلك خطوط دفاعها في حوض الدانوب ؛ ممَّا فتح الطريق أمام الوافدين الجدد إلى المنطقة [2] .

و في القرن السادس بعد الميلاد أطاح البربر [3] بالإمبراطوريَّة الرومانيَّة الغربيَّة ، فتمزَّق شـمـلُ الإيليريين تبعاً لذلك ، حتى اضـطُرُّوا إلى التفرُّق بـين قِمم الجبال و بُطون الأودية ، إلى أن استوطنوا مناطق الجنوب الشرقيّ

---

[1] أدرنة : مدينة تركية تقع على مرتفع من الأرض عند ملتقى أنهار : مريج ، و آرادا ، و طونجة . على الجانب الأوروبي من بحر مرمرة ، كانت تعرف باسم أدرينانوبل ( Adriunople ) قبل أن يفتحها العثمانيُّون عام 763 هـ / 1362 م ، جعل منها السلطان مراد الأول بعد أن فتحها مقاماً لسلاطين آل عثمان في أوروبا عام 768 هـ / 1366 م ، و ظلّت كذلك حتى فتح القسطنطينية .
أُنظُر : الدكتور عدنان علي رضا النحوي : ملحمة البوسنة و الهرسك ، ص : 48 .
و : محمد شفيق غربال ، و زملاؤه : الموسوعة العربية الميسرة : 1/98 .
و : محمد علي الهمشري و زملاؤه : انتشار الإسلام في أوروبا ، ص : 73 .

[2] انظر : المرجع السابق ، ص : 17 .

[3] البربر : شعبٌ عظيم عريق يعمر المغرب العربي كله ، و يرى ابن خلدون : أن سبب تسميتهم بربراً هو أن الملك إفريقش بن قيس التُّبَّعي ، سمع السكان الأصليين لشمال إفريقيا يتكلمون بلهجات مختلفة غير مفهومة له ، فأطلق لفظة البربرة على الكلام الذي يتكلمون به ، و من ثمَّ أخذ السكان أنفُسهم تسمية البربر ، و هم قبائل كثيرة =
= منها صنهاجة ، و مصمودة ، و زناتة ، و قد استعرب البربر مع انتشار الإسلام في المغرب ، و تكلّموا اللغة العربية ، و كتبوا بها .
انظر : محمد علي الهمشري و زملاؤه : انتشار الإسلام في أوروبا ، ص : 87-88 .

لقارَّة أوروبا ، غرب شبه جزيرة البلقان ، و شواطىء البحر الأدرياتيكي [1] .

## المطلب الثاني : الصقالبة في البوسنة :

بعد سقوط الإمبراطورية الرومانية الغربية على يد البربر ذرَّ قرنُ الصقالبة المهاجرين من أعماق آسيا ، و بدؤوا عملية استيطان واسعة ، مهَّدت لاستقرارهم في أنحاء متفرقة من شبه جزيرة البلقان ، وما لبِثوا أن استولوا على معظم المناطق التي عُرفت فيما بعد باسم يوغسلافيا ( أي بلاد الصقالبة الجنوبيين ) بينما ظلَّ صقالبة الشمال في موطنهم الأصلي روسيا حتى يومنا هذا .

**فمن هم الصقالبة ؟ و ما الذي جاء بهم إلى البوسنة ؟**

المقصد الأول : أصل الصقالبة :

عرف التاريخ منذ القدم قبائل هند أوروبية ، تنسب إلى يافث بن نوح عليه السلام ، وتستوطن المنطقة الممتدة من سواحل بحـر البلطيق شمالاً إلى ضفاف الأنهار التي تصب في البحر الأسود مثل ( الدون ) و ( الدنيبر ) و ( الدينسبر ) قِبَل جبال الكربات و حوض الفستولا جنوباً ، حيث الملتقى البري بين قارتي آسيا وأوروبا [2] .

قال الشيخ محمد الخانجي رحمه الله : (( أما مساكن الصقالبة الأصليَّة ، فمؤرخو العربِ يخْتلِفُون فيها اختلافاً كثيراً ، وذلك لقلَّة الأخبارِ الواردةِ إليهم عنهم واخْتلافِها ،

---

[1] انظر : رجب بويا : الألبانيُّون الأرناؤوط و علاقتهم بالإسلام ، ص : 7 – 8 .

[2] انظر : أشرف المهداوي : قصَّة البوسنة ، ص : 85 .

ويُستخرَج من مجموعِ أَقوالِهم ، أنَّهم كانوا يسكنون في آسيا على مقربةٍ من بحر الخَزَرِ ، ثم لمَّا هجمت عليهم القبائلُ المختلِفة من الجهةِ الشَّرقيَّةِ من بِلادهم تحرَّكوا إلى الغربِ ، وفي النّهاية استقرَّ بعض قبائلهم في القرن الأول للهجرة / السـابع للميلاد في بلاد بوسنة و ما حولها من البلاد ، وهؤلاء هم المعروفون بصقالبة الجنوب ، وتضم الآن شتاتهم دولة تعرف باسم يوغسلافيا ، ومعناه دولة صقالبة الجنوب )) [1] .

وتمثل هذه الشعوب جرثومة الشعوب السلافية ( Slavs ) المعروفة عند مؤرخي أوروبـا بهـذا الاسم ، اشتقاقاً من الأصل البيزنطي للتسمية ، وهو : أسكلافينوي (Asklavinoi ) [2] ، بينما تعرف عند مؤرخي العرب باسم الصَقَالِبَة جمع صَقْلَب بفتح فسكون ففتح .

قال الأزهري : الصقالبة جيل حمر الألوان ، صهب الشعور ، يتاخمون الخزر وبعض جبال الروم ، و قيل للرجل الأحمر صِقلاب تشبيهاً بهم [3] .

و في القاموس المُحيط : (( الصقالبة جيلٌ بلادهم تتاخم بلاد الخزر بين بُلْغَر وقسطنطينيَّة )) [4] .

---

[1] الخانجي : الجوهر الأسنى ، ص : 13 .

[2] انظر : الدكتور وسام عبد العزيز ، ص : 25 .

[3] أنظُر : لسان العرب ، لابن منظور الإفريقي : 1/526 .
و : ياقوت الحموي : مُعجم البلدان ( ليبسك 1283 هـ / 1866 م ) : 3 / 405 .
و : عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي : مراصد الاطلاع ، بتحقيق و تعليق علي محمد البجاوي : 2/ 847 .

[4] مجد الدين مُحمَّد بن يعقوب الفيروز آبادي : القاموس المحيط : 1 / 96 .

و قال الإصطَخَري[1] : الصقالبة أو الصقلبيَّة هم السلاف أو السكلاف ، كان العرب يجلبون من بلادهم الرقيق [2] .

قلتُ : و ما ذكره الإصطخري من جلب العرب الرقيق من بلاد الصقالبة يؤيِّد الرأي القائل : إن الصقالبة كانوا أحد أهمِّ مصادر الرقيق في العالم [3] حتى اشتقت كلمة عبد ( Slave ) في كثيرٍ من اللغات الأوروبيَّة من اسم الصقالبة (السلاف) .

ولعل العرب اشتقوا هذه التسمية للصقالبة من لون بشرتهم المُشَرَّبة بالحمرة ، حيث
استعمل لفظ الصَقْـلاب مقترناً بما يدل على ذلك في

---

[1] 1 الإصطخري ، هو : إبراهيم بن محمد الفارسي ، المعروف بالكرخي ، أبو إسحاق ، جغرافي ، توفي سنة 346 هـ / 957 م .
أنظر ترجمته في : إيضاح المكنون 2 / 473 ، و معجم المؤلفين 1 / 104 .

2 الإصطخري : مسالك الممالك ، ص : 134 .

[2] و للاستزادة أُنظُر : مر وج الذهب للمسعودي : 2 / 32 و ما بعدها .
و أبو عبيد البكري : جغرافية الأندلس و أوروبا ، ص : 154 و ما بعدها .
و الدكتور سيد عبد الفتاح عاشور : أوروبا في العصور الوُسطى : 1/631 و ما بعدها 0

[3] قال المؤرخ الفرنسيُّ الشهير ( موريس لومبارد ) : كانت بلاد الإيلير التي تشمل يوغسلافيا و ألبانيا حالياً تُشكِّل المصدر الثاني للرقيق في العالم بعد البلغار . اهـ .
انظر : موريس لومبارد : الجغرافيا التاريخيَّة للعالم الإسلامي ، ترجمة الدكتور عبد الرحمن حميدة ، ص : 13 .
و قال الأستاذ محمد عنان : كانت الصقالبة تُطلق في الأصل على الأسرى الذين يأسرهم الألمان و البيزنطيون و الفرنج من الأمم السلافية ، و يبيعونهم للعرب ... و كان معظم هؤلاء الصقالبة يؤتى بهم أطفالاً بواسطة اليهود ، الذين كانوا أقطاب تجارة الرقيق في العصور الوسطى ، ليخدموا في بلاد الخليفة ، و من ثمَّ كانوا يعتنقون الإسلام و يتعلَّمون العربية بسهولة . اهـ .
أُنظر : محمد عبد الله عنان : مواقف حاسمة في تاريخ الإسلام ، ص : 234 .

أشعار العـرب ، كما في قول الأخطل [1] ، يمدح بشر بن مروان [2] :

عَوَادِلُ عوجا عن أناسٍ كأنما ترى بهم جمع الصقالبة الصُّهبِ [3]

والصُّهبة ، و الصُّهوبة : الحمرة أوالشقرة في شعر الرأس ، و يُقال : رجلٌ أصهب [4] .

وقد أورد ابن قتيبة[5] في (عيون الأخبار)[6] في مدح بشرٍ أيضاً قول الشاعر :

---

1 الأخطل ، هو : غياث بن غوث بن الصلت بن طارقة بن عمرو التغلبي ، أبو مالك ، شاعر نصرانيٌّ ، نشأ بأطراف الحيرة و اشتـهر بالشام في عهد بني أميَّـة ، و أكثَرَ من مدحهم ، له ديوان شعر مطبوع ، توفي 90 هـ / 708 م .
انظر : الشعر و الشعراء لابن قتيبة 393 ، و الأعلام للزركلي 5 / 318 ، و خزانة الأدب ، لعبد القادر البغدادي 1 / 219 و ما بعدها ، و دائرة المعارف الإسلاميَّة 1 / 515 .

2 بشر بن مروان ، هو بشر بن مروان بن الحكم بن أبي العاص القُرَشي ، العبشمي ، الأموي ، ولِيَ إمرة العِراقين ( البصرة و الكوفة ) في خلافة أخيه عبد الملك ، توفي 75 هـ / 694 م بالبصرة ، و له من العمر بضعٌ و أربعون سنة .
أُنظُر : المعارف لابن قتيبة 355 ، البداية و النهاية 9 / 7 ، خزانة الأدب للبغدادي 4 / 117 .

3 ديوان الأخطل لأنطوان صالحاني ، ص : 18 .

4 انظر: معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس ، بتحقيق عبد السلام هارون : 3 / 316 . و الصحاح في اللغة لاسماعيل بن حماد الجوهري : 1 / 166 .

5 ابن قتيبة ، هو : عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، الدينوري ، و قيل : المروزي ، الكاتب ، ولد سنة 213 هـ / 828 م ، ولي قضاء الدينور مدة ، ثـم نزل بغداد ، و مات بها ، صاحب التصانيف المفيدة ، كان رأسا في اللغة و الأدب و الأخبار و أيام الناس ، قال عنه الخطيب البغدادي : ( كان ثقة دينا فاضلا ) ، مات سنة 276 هـ / 889 م .
انظر ترجمته في : تاريخ بغداد 10 / 170 ، وفيات الأعيان 3 / 42 ، بغية الوعاة 2 / 63 .

6 عيون الأخبار 1 / 88 .

ولو شاء بشر كان من دون بابه طماطم سود أو صقالبةٌ حمر

و كثيراً ما يرد ذكر الصقالبة في أشعار العرب كما في قول جرير [1] :

حكمتَ بحُكم أمِّك حيث تلقى خليطـاً من صقـالبةٍ و رومِ

و قد أنشد الجندل :

بين مَقَذَّى رأسِهِ الصقلابُ [2]

أما عن نسب الصقالبة فيرجعه معظم من ذكرهم من مؤرخي العرب ونسَّابتهم إلى يافث بن نوح ، كما قال الشيخ الخانجي في الجوهر الأسنى [3] .

وقال الحافظ أبو سعد السمعاني [4] في كتابه ( الأنساب ) : الصَقْلَبيُّ بفتح الصاد المهملة والقاف الساكنة واللام المفتوحة وفي آخرها الباء الموحدة : هذه النسبة إلـى

---

[1] جرير ، هو : ابن عطية بن الخطمي ، التميمي ، البصري ، الشاعر المشهور ، كان من فحول شعراء الإسلام مدح يزيد بن معاوية ، و خلفاء بني أمية ، كانت بينه و بين الفرزدق مهاجاة و نقائض ، و هو أشعر من الفرزدق عند أكثر أهل العلم ، و كان عفيفاً منيباً ، توفي 110 هـ / 728 م باليمامة ، عن نيفٍ و ثمانين سنة .
انظر ترجمته في : الشعر و الشعراء 374 ، وفيات الأعيان 1 / 321 ، البداية و النهاية 9 / 260 ، سير أعلام النبلاء 4 / 590 .

[2] لسان العرب ، لابن منظور : 1 / 526 .

[3] الخانجي : الجوهر الأسنى ، ص : 11 .

[4] أبو سعد السمعاني ، هو : عبد الكريم بن محمد بن منصور ، التميمي ، المروزي ، ولد 506 هـ / 1110م وبيته من بيوتات العلم ، وهو إمام ، حافظ ، ثقة ، محدث خراسان ، صاحب التصانيف المفيدة ، رحل في طلب العلم صغيرا ، و عاد إلى بلاده بعدما دوخ الأرض سفرا للتحديث و التدريس و التصنيف ، مات سنة 562 هـ / 1166 م .
انظر ترجمته في : المستفاد من ذيل تاريخ بغداد 172 ـ 173 ، تذكرة الحفاظ 4 / 1316 ـ 1318 ، البداية و النهاية 12 / 175 ، سير أعلام النبلاء 20 / 456 .

الصقالبة ، وهـي منسوبة إلى صقلب بن لَنْطي بن يافـث ، ويقال : صقلب بن يافث والمشهور بهذه النسبة جماعة كثيرة [1] .

ونقل ياقوت الحموي [2] عن ابن الكلبي [3] أنه قال : (( من أبناء يافث بن نوح عليه السلام : يونان ، و الصقلب ، و العبدر ، و برجان ، و جرزان . و فارسُ ، و الروم فيما بين هؤلاء )) .

و قال ياقوت أيضاً : (( و قال ابن الكلبي في موضع آخر : أخبرني أبي [4] قال : (( رومِيٌّ ، و صَقلَب ، و أرمينٌّي ، و إفرنجيٌّ ، إخوة ، وهم بنو لَنْطِيِّ بن كَسْـلُوخِيم

---

[1] عبد الكريم بن محمد السمعاني : الأنساب : 3 / 549 .

[2] ياقوت ، هو : ابن عبد الله الرومي جنساً ، البغداديُّ منـزلاً ، الحمَويُّ شُهرةً ، أديب شاعر ، لُغويٌّ نحويٌّ عالم بتقويم البلدان ، وُلد ببلاد الروم سنة 574 هـ / 1178 م ، و كان رقيقاً فأعتقه مولاه عسكر الحموي اشتغل بالتجـارة بعد وفاة سيِّـده ، ارتحل كثيراً ثمَّ نزل حلب ، و أقام بظاهرها في الخان حتى توفي بها سنة 626 هـ / 1228 م .
أُنظر ترجمته في : وفيات الأعيان 2 / 210 ، سير أعلام النبلاء 22 / 312 - 313 ، ديوان الإسلام لابن الغزِّي 4 / 387 - 388 ، شذرات الذهب 7 / 184 ، الأعلام للزركلي 8 / 131 ، معجم المؤلِّفين 13 / 178 .

[3] ابن الكلبي ، هو : هشام بن مُحمَّد بن السائب ، يُكنَّى أبا المُنذر ، كان علاَّمةً في الأنساب و التاريخ ؛ لكنه مضعّف في الحديث ، قال عنه أحمد بن حنبل : ( إنما كان صاحب سمر و نسب ، ما ظننت أن أحدا يحدث عنه ) . و قال ابن عساكر : ( رافضي ليس بثقة ). توفي سنة 204 هـ /819 م ، و قيل : 206 هـ / 821 م.
انظر ترجمته في : تاريخ بغداد 14 / 45 ، معجم الأدباء 19 / 287 ، و فِيَّات الأعيان 6 / 82 ، سير أعلام النبلاء 10 / 101 ، ميزان الاعتدال 4 / 304 .

[4] الكلبي ، هو : محمد بن السائب ، أبو النصر ، نسّابة و راوية ، كوفي المولد و الوفاة ، كان سبئيًّا على رأي عبد الله بن سبأ الذي كان يقول بعدم وفاة علي

بن يونان بن يافث ، سكَنَ كل واحدٍ منهم بُقعةً من الأرض فسمِّيَت به )) [1] .

و ذكـر الإمام ابن حـزم الظاهري رحمه الله أنَّه جـاء في التوراة أنَّ يأجوج و مأجوج و الصقالبة ، و الإفرنج ، و البُلغَر من أولاد يافث بن نوح [2] .

وهذه الأخبار تفتقر إلى الصحة والتوثيق ، ولذلك أحسن الخانجي حينما سـردها وغيرها ثم علّق عليها مُجتمـعةً بقولـه : (( ويكفي من هذه الأقوال سماعها )) [3] .

بيد أنَّه جاء نحوٌ من هذا عن النبي [illegible] [4]

---

1 ياقوت الحمويّ : مُعجم البلدان 3 / 405 .

2 ابن حزم : جمهرة أنساب العرب بتحقيق عبد السلام هارون 2 / 463 . و انظر : قاموس الكتاب المقدس ، ص : 1047 .

3 الخانجي : الجوهر الأسنى ، ص : 12.

4 أخرجه البزار في مسنده ( 1/ رقم 218 ـ كشف ) ، و ابن حبان في المجروحين 3 / 107 ، و ابن عدي في " الضعفاء " 7 / 271 ، و الخطيب في " تالي التلخيص " ( 43 ) ، و السمعاني في " الأنساب " 1 / 29 ، و ابن عساكر في " تاريخه " 62 / 277 من طرق عن : محمد بن يزيد بن سنان ، حدثنا أبي ، عن يحيى بن سعيد ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة [illegible] .

[illegible]

---

[illegible]

1 سمرة بن جُندب [illegible]

2 أخرجه الترمذي ( 3231 ) في التفسير ، باب : من سورة الصافات ، و ( 3931) في المناقب ، باب : مناقب في فضل العرب – وحسنه - ، وأحمد 5 / 9 و 9 – 10 و 10 – 11 ، والطبري في " تاريخه " 1 / 128-129 و الطبراني في " الكبير " 7 / رقم 6871 – 6873 ، و في " مسند الشاميين " (2644 و 2645 ) ، و ابن المقرئ في " معجمه " ( 947 ) ، و الخطيب في " المتفق والمفترق " 2 / 840 ( 500 ) و ابن عساكر في " تاريخ دمشق " 62/276 – 277 ؛ من طرق عن : قتادة ، عن الحسن ، عن سمرة به .

و علته عنعنة قتادة ، و الحسن البصري ، فكلاهما مدلس .
و له طريق أخرى لا تصلح للاعتبار : أخرجها الطبراني في " المعجم الكبير " ( 7033 ) من طريق مروان بن جعفر السمري ، عن محمد بن إبراهيم ، عن جعفر بن سعد بن سمرة ، عن خبيب بن سليمان بن سمرة ، عن أبيه ، عن سمرة به .
و إسناده مظلم ؛ مسلسل بالمجاهيل و الضعفاء :
1- مروان بن جعفر السمري ، قال فيه الذهبي في " الميزان " ( 4 / 89 ) : ( له نسخة عن قرابته محمد بن إبراهيم فيها ما ينكر ) .
2- محمد بن إبراهيم ، هو : ابن خبيب بن سليمان بن سمرة . قال فيه ابن حبان في " الثقات " 9 / 58 : ( لا يعتبر بما انفرد به من الإسناد ) .
=
= 3- و جعفر بن سعد بن سمرة .
4- و ابن عمه : خبيب بن سليمان بن سمرة . قال فيهما ابن القطان : ( ما من هؤلاء من يعرف حاله ، وقد جـهد المحدثون فيهم جهدهم ) . و قال الأزدي : ( خبيب ضعيف ، وليس جعفر ممن يعتمد عليه ) . انظر : الميزان 1 / 407 .
وعلى كل فهو إسناد لا ينهض به حكم كما قال الذهبي .

[illegible]

[1] انظر : R, Browning : Byzantium & Bulgaria Acomparative Study Across the Early Medieval Frotier ( London,1975g ) P : 36 – 37

[2] انظر : الدكتور وسام عبد العزيز : البوسنة - الصرب - الكروات ، ص : 24 .

و قد استغرقت هذه الهجرة نحو قرنين من الزمان حتى استقر بهم المقام في البلقان ، و كانت بوادر وصول طلائع المهاجرين ظاهرةً عقِـب الهزيمـة الـتي مُنـيَ بهـا الجيـش الروماني في معركة أدرنة سنة 779 هـ / 1378 م حيث أصبح الطريق مفتوحاً أمام الوافدين الجـدد الـذين اسـتمر تدفقهم على المنطقــة منـذ أواخــر القــرن الرابــع و حــتى أواخر القرن السـادس للميلاد .

و كانوا في البداية يتنقلون على الأقدام أو يبحرون في الأنهار بقوارب صغيرة مُتترِّسين بالدروع ، و مُسلَّحين بأدوات الرمي البدائية [1] ، و لكنَّهم ما لبثوا أن تحوَّلوا إلى غُزاةٍ أشداء يغيرون على شبه جزيرة البلقـان منذ أواخر القرن الخامس للميلاد ، و بِشكلٍ مُتواصل إلى أن استتبَّت لهم الأمور ، فاستوطنوا المنطقةَ ، وعمِلوا على تغيير تركيبتها السُكانيَّة ، حتَّى صارت لهُم الغلبة ، و كوَّنوا السواد الأعظم بين الشعوب التي سبقتهم إليها كالإلبيريِّين و البلغار و غيرهم .

**المقصد الثالث : قبائل الصقالبة التي استوطنت البلقان :**

قبائـل الصقالبـة التي وصلت إلى البلقـان كـثيرةٌ ، من أشهرها : الصرب و الكروات و السلوفينيُّون و البلغار و المقدونيُّون ، و يُعرفُ هؤلاء باسم صقالبـة الجنوب ، و إليهم ينتمي البشانقة [2] .

و اشتهر من بين القبائل الصقلبيَّة التي استقرَّت أواخر القرن الأوَّل للهجرة / السابع للميلاد في البوسنة و ما حولها ( من البلاد التي عُرفت فيما بعد

---

[1] انظر : المرجع السابق ، ص : 24 – 25 .

[2] انظر : أشرف المهداوي : قصَّة البوسنة ، ص : 89 .

بيوغسلافيا ) قبيلتان جديدتان هما الكروات و الصرب ، ثمَّ ما لبث أن ظهر البوشناق بصفتهم كياناً صقلُبياً متميزاً عن سابِقيه و إن اتَّحدوا جميعاً في الأصل .

**فمَنْ هم الصرب و مَنْ هم الكروات ؟ و ما علاقتهم بالبوشناق ؟**

يرى المؤرِّخون أنَّ كلمة كروات ، أو هِرْفات ( Hrvat ) - كما تُكتب وتُنطق باللغة الصربوكرواتية - ليست كلمةً سلافية ، و يُرجعونها إلى الاسم الإيراني كُرواتوس ( Choroatos ) الموجود على نُصُب القبور القريبة من مدينة تانايس ( Tanais ) جنوبيَّ روسيا ، حيث كان سكان تلك المنطقة في القرون الأولى للميلاد مؤلَّفين من الصقالبة و السرماتيين ذوي الأصول الإيرانية ، ممَّا يُرجِّح الرأيَ القائل : إنَّ بعض القبائل الصقلبيَّة – بما فيها الصرب و الكروات –عاشت تحت سُلطة صفوةٍ حاكمة من ذوي الأصول الإيرانية ، أو كانت - في الأصل - قبائل إيرانيَّة انحازت إليها رعايا صقلبيَّة ، و أنَّ الصرب و الكروات ومعهم البوشناق لهم تاريخ مشتركٌ منذ أقدم العصور ، إذ إنَّهم مُتَّصلون أوثق اتصال ، يعيشون و يُهاجرون في تلازم تام على الرُغم مما بينهم من التمايز ، إلى أن استوطن الصرب منطقة صربيا المعاصرة بحدودها الحاليَّة ، التي كانت تُعرف في القرون الوُسطى باسم راشكا ( Raška ) أو راشيا ( Rašija ) ثم أخذوا يوسعون سلطانهم تدريجيَّاً إلى المناطق المجاورة كإقليم الهرسك ، أمَّا الكروات فقد كانوا يستوطنون منطقةً تُقاربُ في حدودها كرواتيا

المعاصرة ، ورُبَّما كانت تضُم مُعظم أجزاء البوسنة بحدودها الأصليَّة [1] .

و يتفق المؤرِّخون على أنَّ لفظة كروات ظهرت لأوَّل مرة في عهد تيربومير، الـذي حـكم منطـقة كرواتوروم بين عامي 230 هـ / 845 م و 249 هـ / 864 م ، و أعلنت المملكة الكرواتيَّة استقلالها في عام 312 هـ / 925 م ، و لكنها لم تتمتع بالاستقلال طويلاً و ما لبثت أن خضعت للعرش الهنغاري في القرن السادس للهجرة / الثاني عشر للميلاد [2] .

و في المقابل أنشأ الصرب إمبراطوريَّتهم التي شهدت قمَّة ازدهارها في عهد إيتيان دوشان ، و كان مركزها في إقليم قوصوة ( كوسوفو ) الذي يقطنه الألبان حالياً ، وكانت هذه الإمبراطورية من القوَّة بمكان ، حتى إن دوشان كان يتطلَّع إلى الاستيلاء على القسطنطينية لولا أنَّ الأجل عاجله فمات ، و بموته تمزَّقت الدولة الصربيَّة .

و اغتنم العثمانيُّون هذه الفرصة فسحقوا أوَّل دولة صربيَّة في المهد بعد معركة كوسوفو الشهيرة عام 791هـ/1389م [3] .

و على الرُغم من انتماء كلٍ من الصرب و الكروات إلى القوميَّة الصقلبيَّة واتحاد لُغتهما التي عرفت فيما بعد باللغة الصربوكرواتية ( نسبةً إليهما ) باعتبارها لغةً مُشتركةً للجميع ، فإنَّ الفوارق بين القبيلتين لم تذب تماماً ، بل عاد الانقسام والتشرد لأسبابٍ مختلفة – و إن كانت دينيـَّة في الغالب – أدَّت إلى حروبٍ طاحنة و

---

[1] انظر : نويل مالكوم : البوسنة ، ص : 28 – 29 .
[2] حسين عبد القادر : انشطار يوغسلافيا ، ص : 15 .
[3] المرجع السابق ، ص : 15 – 16 .

مُواجهاتٍ عنيفة بين الطرفين ، ازدادت حِدّةً بعد أن اعتنق الصرب النصرانيّة الأرثوذكسية [1] و دانوا بالتبعيَّة للإمبراطوريَّة البيزنطيَّة ، و انتحل الكروات العقيدة الكاثوليكيَّة [2] ، تبعاً للبـابوية الرومانيَّة .

أمَّا بقية صقالبة الجنوب ، فقد استقرَّوا بين الصرب و الكروات متمركزةً حول نهر البوسنة ، و انتشر أفرادها في المنطقة الواقـعة بين نهر درينا شرقاً و نهر فرباس غرباً ، و هؤلاء هم البوسنويُّون ( البشانقة ) الذين يثور الخلاف كثيراً حول نسبتهم و أصولهم العِرقيَّة .

## المقصد الرابع :البوشناق وعلاقتهم بالصقالبة :

البوشناق كلمة مُحوَّرة عن الكلمة البوسنوية ( Bošnjaci ) التي تُستعمل للدلالة على النسبة إلى البوسنة في اللغة البوسنوية ، فالبوشناقي و البوسني ( أو البوسنوي ) بمعنى واحد [3] ، غير أنَّ الاسم الأوّل حمله

---

[1] الكنيسة الأرثوذكسيَّة : إحدى الكنائس الثلاث الرئيسية في النصرانية ، و قد انفصلت عن الكنيسة الكاثوليكية تماماً بحلول عام 445هـ / 1054م ، و تمثَّلت في عدة كنائس مُستقلة ، لا تعترف بسيادة بابا روما عليها ، و تختلف عقيدة الأرثوذكس عن عقيدة الكاثوليك في طبيعة المسيح عليه السلام ، و تدعى هذه الكنيسة : الكنيسةَ الشرقية ، و يُمثلها في الشرق الكنيسة القبطية المصرية ، و كنيسة القسطنطينية 0
انظر : الموسوعة المُيسرة في الأديان و المذاهب و الأحزاب المعاصرة ، إعداد وحدة الدراسات و البحوث ، بالندوة العالمية للشباب الإسلامي ، ص : 593-609 .

[2] الكنيسة الكاثوليكية : أكبر الكنائس النصرانية في العالم ، و قد عُرفت بهذا الاسم منذ القرن الثانِي للميلاد ، و تدَّعي أنها أم الكنائس ، يُزعم أن مؤسسها هو بُطرس الرسول ( ت 62 م ) ، تتمثَّل في عدَة كنائس تتبع الكنيسة الرومانية ، و تخضع لسيادة بابا روما ، تُسمَّى أيضاً الكنيسة الغربية أو اللاتينية 0
انظر : الموسوعة المُيسرة في الأديان و المذاهب و الأحزاب المعاصرة ، ص : 610- 624 .
انظر : الدكتور جمال الدين سيِّد مُحمَّد : البوسنة ، ص : 11 .

[3] انظر : الجوهر الأسنى للخانجي ، ص : 173 .

البشانقة المهاجرون إلى البلاد العربـية و تركيا و عُرِفوا به ، حتى صارت كلمة ( بوشناق ) علماً في الدلالة على الأُسر المستعربة من أصلٍ بوسنويّ ، تماماً كما هو الحال بالنسبة لكلمة (أرناؤوط) التي تُطلق على مُستعربة ألبانيا .

إنَّ التاريخ قد قال كلمته مثبتاً أن البوشناق ( سُكان البوسنة ) يُصنَّفون ضمن الصقالبة على الرغم من بعض التميُّز عنهم قاطِعاً بذلك الشكَّ عند المؤرِّخين والعلماء في أصول الشعب البوسنويّ [1] .

وبينما تؤكد طائفةٌ كبيرةٌ من المؤرّخين إلى أنَّ البوشناق هم ( البُجناك ) الذين كانوا يسيطرون على منـطقة نـهر الفولغا ثُمَّ حاصروا القسطنطينية ، و وصلوا إلى حدود إيطاليا ، و أنَّه تم تحريف كلمة ( بجناك ) بقلب الجيم الفارسيَّة المثلثة التحتية إلى شين [2] ، قاطـعةً بذلـك الطريق أمام من يُشـكِّك فـي عـراقة هذا الشعب و صقلبيَّته ، تثور مزاعم مُضادَّةٌ طُرِحت بقوَّة في أثناء الحرب العالميَّة الثانية و جاء التـأكيد عليها في مُذكرةٍ بعثت بها طائفةٌ من مسلمي البوسنة إلى هتلر في عام 1342 هـ / 1924 م تقول : (( نحنُ جِنساً و دماً لسنا من السلاف - الصقالبة - و إنما نحن من أصلٍ قوطي ، و قد جئنا إلى البلقان في القرن الثالث للميلاد بوصفنا قبيلةً جرمانيَّة )) [3] .

---

[1] انظر : مُحمَّد خليفة : الإسلام و المسلمون في بلاد البلقان ، ص : 442 .

[2] أُنظُر : نزار سمك : البوسنة و الميراث الدامي ، ص : 21 .

[3] Radžić, E : Muslimansko autonomaštvo I 13. SS divizija : autonomija Bosne I Hercegovine I Hitlerovtreć I rajh ( Sarajevo, 1987g ) P : 72

و بهذا الادعاء – الذي قد يكون الخوف من فتك النازية التي يقودها هتلر مُسوغا له – فتح البوسنويُّون على أنفسهم باب الرفض و اللفظ من قبل شعوب يوغسلافيا ، إذ طالبت هذه الشعوب بإجلائهم عن بلادهم ، لأنهم – و باعترافهم – دخلاء عليها ، سواء أكانوا جِرمانيين ( نسبة إلى ألمانيا ) أو أتراكاً ، و هذا سبب كافٍ لتأليب النـاس ضِدَّهـم .

و إذا كـان بعـضُ البوسنويين أنفسهم قد آثر الانتماء إلى الجرمانيين ، فإنَّ هذا الادعاء لم يُقنع خصومهم ، كما لم يكن هتلر نفسُه ليصدِّقه [1] ، و ظلَّ البشانقة في نظر صقالبة الجنوب دُخلاء ينظر إليهم على أنَّهم أتراك أو من غرس الأتراك ، و لا يزال الصرب حـتى يومنا هذا يرددون في أناشيدهم الحماسيّة القديمة عبارة : (( تعالوا نذبح أبناء الأتراك )) [2] .

---

[1] انظر : نويل مالكوم : البوسنة ، ص : 36 .

[2] بسَّام العسلي : المسلمون في البوسنة و الهرسك ، ص : 58 .

## فهل كان البوشناق كذلك ؟

إنَّ نظرةً سريعة على الصراع بين البشانقة و الأتراك الذي أثبته المؤرخون الصقالبة أنفسهم كفيلة بنفي أيِّ صلةٍ تجمع بين الطرفين أو تُقرِّبُ بينهما ، اللهُمَّ إلا صلة الدين و عُروته الوُثقى التي لا انفصام لها ، و مما يؤكد هذا كثرة الثورات التي واجه بها الشعب البوسنويُّ الحُكم العثمانيِّ منذ أيَّامه الأولى و حتَّى جلائه عن البوسنة .

و قد اشتهرت في تاريخ المُقاومة البوسنيَّة للعُثمانيِّين ثورة عام 1245هـ/1830م التي قضى عليها العثمانيُّون بقيادة عمر باشا [1] قضاءً مُبرماً لجؤوا فيه إلى أعنف أساليب القمع وأشدِّها مما فاق شدَّة العمليَّات المماثلة للقضاء على ثورات الشعوب الأخرى ، لأنَّ ثورة البوسنة قام بها شعبٌ مسلم تربطه بالعثمانيين علاقاتٌ أقوى من تلك التي تربط الشعوب الأخرى بدولة الخلافة .

و (( قد أبرزت هذه الثورة تميز الشعب المسلم في البوسنة عن العثمانيين ، ودحضت كلَّ مقولةٍ ترمي إلى إزالة الحدود و الفواصل بين هذا الشعب المُسلم والأتراك ، و هي المقولة التي كان نصارى البلقان و أوروبا يرمون بها كلَّ المسلمين ، و يعنون بها أنَّ كلَّ مسلم تركيٌ بالضرورة )) [2] .

---

[1] 2 عمر باشا : قائد عثماني شهير ، نمساوي الأصل ، ولد سنة 1246 هـ / 1830 م ، و مات سنة 1288 هـ / 1871 م ، خدم في الجيش النمساوي ، ثـم اهتدى إلى الإسلام بعد أن هاجر إلى البوسنة ، و خدم في الجيش العثماني ، رقي تدريجيا حتى وصل رتبة عالية ، هزم الروس في عدة مواقع منها حرب القلزم .
انظر ترجمته في : المسلمون في يوغسلافيا ، ص : 77 .
و : المذكرات السياسية , للسلطان عبد الحميد الثاني ، ص : 179 .

[2] انظر : مُحمَّد خليفة : الإسلام والمسلمون في البلقان ، ص : 451 .

و كفى بهذا الحدث دليلاً على التباين الجذري بين البشانقة و الأتراك .

و يبقى القول الفصلُ في نسب البشانقة هو أنَّهم صقالبة ، لا يقلوُّن شأناً و لا نسباً عن صقالبة الجنوب الآخرين صرباً كانوا أو كرواتاً أو غير ذلك ، و هذا الرأي هو السائد عند مؤرِّخي المنطقة .

و لكن يبقى أن نتساءل : **من أيِّ الصقالبة هم ؟**

لقد دأب الكتَّاب المسلمون من أبناء البوسنة و غيرهم على تسمية البوسنويين بالبوشناق أو البشانقة ، و على هذا الاعتبار فإنهم يُصنَّفون في عِداد صقالبة الجنوب ( اليوغسلاف ) .

و إذا ثبت هذا فإنَّ من لا يعارضه أحياناً من متعصّبة الصرب و الكروات سيتنازعون البشانقة ، و سينسبهم كلٌ منهما إلى قوميَّته – و لو عن غير قناعة - لتبرير إبادتهم و ضمّ بلادهم ، و هذا هو الواقع المرير الذي يُعاني منه أبناء البوسنة منذ قرون ، و إن كانت مُعاناتُهم قد بلغت ذِروتها بعد سقوط الخلافة العثمانيَّة ، حيث يدَّعي الكروات أنَّ البشانقة من أبناء جِلدتهم في الأصل ، و أنهم أُجبروا على الدخول في الإسلام مما ميَّزهم عن أبناء قوميَّتهم الأصليَّة ، كما يذهب الصرب إلى نحوٍ من ذلك بادِّعائهم – و بدون انقطاع – أنَّ البشانقة صربيون أصلاً [1] !! وكفى بهذين الادعاءيـن مسوغاً لما تعـرَّض و ما يتعـرَّض له مسلمو البوسنة مـن النكبات و الحروب .

قُلتُ : قد أخذ منِّي العجب كُلَّ مأخذ ، و أنا أتأمَّل ما ذهب إليه بعضُ الكُتَّاب المعاصرين من إثبات أن الشعب

---

[1] انظر : نويل مالكوم : البوسنة ، ص : 29 .

البوسنويَّ صقلبي ، مع نفيه أن يكون بوشناقياً ، على الرغم من أنَّ الخلاف المعتبر حول نسَب البوسنويِّين هو : هل كانوا صقالبةً أم لا ؟ مع التسليم بأنَّهم من البوشناق !!

يقول الدكتور وسام عبد العزيز : (( يُخطئ من يعتقد أنَّ أهل البوسنة هم البشناق التُرك ( Patzinaks ) الذين هدَّدوا الدولة البيزنطيَّة في القـرن الخامس للهجرة / الحـادي عشـر للميلاد ، فأهل البوسنة هم السلاف الذين استقروا حول نهر البوسنة منذ مطلع القرن الأول للهجرة / السابـع للميلاد و شكَّلوا دولةً حاجزة بين الكروات و الصرب قبل أوَّل ظهور للبشناق في وثائق التاريخ بثلاثة قرون على الأقـل (( [1] .

و يبدو لي أن السبب الذي حدا بالدكتور وسام إلى نفي اسم البوشناق عن أهل البوسنة هو اقتران هذه التسمية بحدثٍ تاريخيٍ مُحدَّدٍ بِمَعلَمين :

أحدُهما : أن البوشناق المذكورين كانوا من الترك .

و ثانيهما : تهديدهم للدولة البيزنطية في القرن الخَامس للهجرة / الحادِي عشَر للميلاد .

أمَّا كونهم من الترك ، فقد ذكر الـدكتور بعـد قليـل أنَّ سكان البوسنة كـانوا مـن السـلاف ( الصـقالبة ) و ليسـوا أتراكاً ، ممَّا يدلُّ على أنَّ المعنيِّين بالحدث التاريخي الــذي ساقه ليسوا بشانقة البوسنة ، و قد كـان بِوُسـعه أن ينفـي الحدث بدون نفـي التسـمية ، إذ لا يغيـر مـن الواقـع شـيئاً قولُنــا : إنَّ ســكان البوســنة هــم بشــانقة صــقالبة ، غيــر

---

[1] انظر : الدكتور وسام عبد العزيز : البوسنة - الصرب - الكروات ، ص : 43 .

البشانقة التُرك أو أنهـم غيـر أولئـك الـذين هـدَّدوا الدولــة البيزنطيَّة ذات يوم و الله أعلم .

و أخيراً ، أعود لأقرر أنَّ شعـب البوسنة البوشناقيَّ ليس صربياً و لا كرواتياً كما أنه ليس تركياً و لا جرمانيَّاً ، و لكنَّه شعبٌ مُتميِّزٌ عن الجميع ، بِشهادةِ عُمرها يناهز الثمانية قرون ، و قد أدلى بها الكاتب كيناموس ( Kinnamos ) أمين سر الإمبراطور مانويل كوفينوس قائلاً : (( إنَّ البوسنة لم تعد تُطيع أوامِر الزوبان الأعظم للصرب ، إنَّه شعبٌ مُجاورٌ له عاداته و سماته و حكومته الخاصَّة )) [1] .

[1] Cinnamus, Epitome rerome ab Ioanne et Alexio Comnenis gestarum ed. A. Meinecke ( Bonn, 1836 ): 3/104

## المبحث الثالث

# تاريخ البوسنة و الهرسك

شـهدت البوسنة و الهـرسك تاريخاً حافـلاً بالأحداث و الصراعات والحروب ، و برزت فيها أنظمة و سُلُطات ، و مرّت بها أحداثٌ جِسام عبر حُقب التاريخ المُتتالية .

و تسهيلاً لدراسة تاريخ البوسنة ، سأسرد في المطالب الستة التالية - التي يمثل كلٌّ منها مرحلةً من مراحل تاريخ البوسنة - أهمّ الأحداث مرتّبةً حسب تاريخ حدوثها مع التركيز على ما أرى له أهميّة خاصّة كجوانب المُعاناة التي تعرَّض لها المسلمون ، باعتبارها أحد أبرز المعالم في تاريخ البوسنة على مرِّ العصور ، ملتزماً الإيجاز قدر الإمكان :

### المطلب الأوَّل : البوسنة قبيل الفتح الإسلامي :

- خضعت البوسنة لحكم إمارة راشكا ( صربيا ) في عهد الأمير تشاسلاف إلاَّ أنَّها استقلَّت بعد مقتله سنة 276 هـ / 960 م [1] .
- أوَّل حاكم معروف للبوسنة المستقلَّة هو بوريس ( Boric ) ، و قد حكم البوسنة مُدَّة عشـر سنين بين 549 هـ / 1154 م ، و 558 هـ /1163 م [2] .

---

[1] الدكتور مُحمَّد الأرناؤوط : الإسلام في يوغسلافيا ، ص : 156.

[2] انظر : محمد قاروط : المسلمون في يوغسلافيا ، ص : 208.

- حَكَم البانات [1] ( أمراء المقاطعـات ) مناطـق مُختلفـة من البوسنـة حتى

عـام 779 هـ / 1377 م [2] .

- توسَّعت البوسنة في عهد البان كولين الذي تولَّى عرشها حتى عام 641هـ / 1245 م ، و ازدهرت كثيراً حتَّى أصبحت دولـةً منافسة للدول الـمجاورة [3] .
- حُكمت البوسنـة من قِـبَل البانات القطرمانيين [4] بين عامي 815 هـ / 1314 م و 779 هـ/ 1377 م [5] ، و من أشهر الحكام المنتسبين لهذه الأسرة أصطفان قطرومانيتش الذي حكم البلاد مدة ثلاثين سنة انتهت بوفاته عام 754 هـ / 1353 م [6] .
- في عام 721 هـ / 1322 م تولى حكم البوسنة البان قطرومانيتش و قاد نضالاً طويلاً انتزعت البوسنة استقلالها ثمرةً له ، ثم سارت على طريق الازدهار في عهده [7] .

---

1 البان : تعبير فارسي الأصل بمعنى الحامية أو الراعي ، و قد جاء مع الكروات إلى المنطقة ، و هو ما دفع بعض الباحثين إلى الاعتقاد بوجود تواصل بينهم و بين كروات المنطقة في موطنهم الأصلي شمال آسيا الوسطى وبين الفرس .
انظر : الدكتور مُحمَّد الأرناؤوط : الإسلام في يوغسلافيا ، ص : 156 – 157 .

2 الدكتور فِكرَت كارجيتش : تاريخ التشريع الإسلامي في البوسنة ، ص : 16 .

3 الدكتور مُحمَّد الأرناؤوط : الإسلام في يوغسلافيا ، ص : 157 .

4 القطرمانيُّون : نسبة إلى أسرة " قطرمان " البوسنوية الشهيرة التي ظهرت في البوسنة عام 713هـ/1314م.
انظر : دائرة المعارف الإسلامية : 4/396 .

5 انظر : المرجع السابق : 4/396 .

6 المرجع السابق : 4 / 269 .

7 الدكتور مُحمَّد الأرناؤوط : الإسلام في يوغسلافيا ، ص : 157 .

- في عام 753 هـ / 1353 م قام البان تفرتكو بتأسيس المملكة البوسنوية ، و تولى حُكمها بنفسه حتَّى عام 779 هـ/1377م ، و أطلق على نفسه لقب الملك و في عهده توسَّعت مملكة البوسنة و شملت أجزاء من صربيا ، ممَّا جعل تفرتكو أبرز شخصيَّـة في تاريخ البوسنة قبل الفتح الإسلامي [1].

- مع بداية القرن الهجريِّ التاسع / الميلادي الخامس عشر للميلاد آلت مقاليد الأمور في البوسنة والهرسك إلى رجلين ، أحدهما في الشمال ( البوسنة ) و الآخر في الجنوب ( الهرسك ) . أما الأول فهو هرفوجه دوق اسيلاتو ( توفي سنة 819 هـ / 1416 م ) ، وأما الثاني فهو سندلج هارانيش من الأسرة التي انحدر منها الأمراء المستقلون الحاكمون للهرسك في الجنوب ( توفي سنة 838 هـ / 1435 م ) [2] .

- اتَّحـدت مملـكة البوسـنة و دوقـيَّـة ( إمـارة ) سـان سـافـا عام 779 هـ / 1377 م ، و استمرَّتا مُتَّحِدتين حتَّى وُصول العثمانيين عام 867 هـ / 1463 م [3] ، و بذلـك بدأت مرحلةٌ جديدة من مراحل التاريخ البوسنويّ .

قلتُ : لعلَّ أبرز معالم هذه المرحلة من مراحل التاريخ البوسنويّ هو قيام كيانٍ بوسنوي مستقل على هذه الرقعة من الأرض ، و أنَّ هذا الكيان قد استمرَّ منذ إعلان البوشناق استقلالهم و إقامة دولتهم في أواخر عام 525

---

و : فؤاد شاكر : البوسنة و الهرسك ، مأساة شعبٍ و هوانُ أمَّة ، ص : 20 .

[1] الدكتور كارجيتتش : تاريخ التشريع الإسلامي في البوسنة و الهرسك ، ص : 16 .

[2] دائرة المعارف الإسلاميَّة : 4 / 296 .

[3] انظر : محمد قاروط : المسلمون في يوغسلافيا ، ص : 219 .

هـ / 1137 م ، حيث توحَّدت بلادهم تحت سلطة البانات ، و ظلّت البوسنة موحدةً حتى دخولها تحت الحكم العثماني [1] .

و للتأكيد على استقلال البوسنة و وحدة أراضيها عبر العصور يُمكن الاستئناس بالوقائع التاريخيَّة التالية :

1. إنَّ البشانقة منذ وصولهم إلى البوسنة و استيطان جبالها الوعرة ، أيَّام هبوط صقالبة الجنوب شبه جزيرة البلقان ، و هم في حالة دفاعٍ عن النفس ، و تصدٍ لهجمات الصرب و الكروات التوسعية .
2. إنَّ البشانقة قد جمعوا إضافةً إلى العنصر الصقلبي مجموعةً من العناصر المُمَيِّزة مثل استقلال الكنيسة البوسنويَّة ، و قيام زعامات وطنية مستقلة تسوسهم و تدير شؤون بلادهم ، و لو لم يكونوا مُستقلِّين لما كان لحكم البانات البوسنويين لهم معنى ، و لا لاستقلال كنيستهم و التفرُّد بعقائد لا يدين بها سواهم .
3. إنَّ العثمانيين وصلوا إلى البوسنة و هي دولةٌ مستقلَّة ليس للصرب و لا لسواهم فيها من الأمر شيء ، و لم يكن يربط البوسنة بجيرانها سوى معاهداتٌ و تحالفاتٌ ضعيفة .

**المطلب الثاني : البوسنة في ظلِّ الحُكم العثماني :**

---

[1] دائرة المعارف الإسلاميَّة : 4 / 269 .

- بدأ دخول العثمانيِّين إلى البـلقان بعد أن فتحوا مدينة غاليبولي [1] سنـة 754 هـ / 1353 م [2] .

- في عام 771 هـ / 1370 م ، أُلحقت مملكة بلغاريا بالدولة العثمانيَّة بعد جهاد طويل ، و خضعت بعض الشعوب الصربيَّة في البلقان للحكم العثماني ، حتى اعترف الملك ( استيفان ) بالسيادة الإسلاميَّة العثمانية على بلاده ، و تعهَّد بدفع الجزية للسلطنة سنويا [3] ، لكنَّ الدولة العثمانيَّة واجهت في البلقان نوعاً من الأعداء المعروفين بالغدر و الخيانة و هم الصرب ، حيث تحالف ملك الصرب مع ملك البلغار - الذي كان خاضعاً للدولة العثمانية - لمهاجمة قوَّات العثمانيين و التصدي لزحفهم في البلقان ، و لكن هذا التحالف باء بالفشل الذريع و سرعان ما آل إلى الانهيار ، ممَّا أعطى

---

[1] غاليبولي : مدينة ساحليَّة و ميناءٌ هام ، يُطلُّ على مضيق الدر دنيل ، قرب جزيرة غاليبولي الواقعة ضمن الحدود الحالية لتركيا ، و تسمى بالتركية (غليبولو) ، على بعد 140 ميلاً من مدينة أدرنة ، و يبلغ عدد سكانها 16496 نسمة تقريباً0
انظر : دائرة المعارف اليوغسلافيَّة : 8 / 214 Encilopedija Jugoslavije ( JLZ, Belgrad; 1965g )
[2] و : الموسوعة العربية الميسرة : 1 / 596 .
انظر : حامد عثمان : المسلمون في العالم ، قضايا و تحديات ، ص : 381 .
[3] انظر : الدكتورة سوسن سويلم : دراسة في حلقات ( ضمن مجلَّة المختار الإسلامي ، ع : 129 بتاريخ 2 / 3 / 1414 هـ الموافق 19 / 8/ 1993 م ) ، ص : 92 .

السلطان مراد الأول [1] تبريراً للتقدم بجيشه و التوغُّل في أعماق البلقان باتجاه بلاد الصرب [2] .

 استولى العثمانيُّون على مقدونيا كاملةً عام 772 هـ / 1371 م ، وتوغَّلت قوات السلطان مراد الأول في البلقان ، و هزمت قوَّات الصرب التي قادها لازار في معركة قوصوة ( كوسوفو ) الشهيرة عام 791 هـ/ 1389 م ، و بذلك استتبت الأمور للعثمانيِّين في شبه جزيرة البلقان [3] و أعطى حُكامها الجـزية
(( عـن يـدٍ و هم صاغرون )) ، و في معركة قوصوة أسر ملك الصرب لازار ثمَّ قتل و في المقابل قُتل غيلةً السلطان مراد الأول بطعنةٍ من صربيٍ تقدَّم إليه زاعماً أنَّه سيُسلِّم عليه و يُعلن إسلامه بين يديه ، و بينما كان السلطان يجود بنفسه أخذ البيعة من الحاضرين لابنه الغازي بايزيد الأول [4] ، و أوصى بالأسرى خيراً ، ثـمَّ تشهَّد

---

[1] مراد الأول ، هو : السلطان مراد بن أورخان الغازي ، ثالث الخلفاء العثمانيين ، بويع بالسلطنة بعد أبيه ، في سنة 761 هـ / 1359 م ، و استمرَّ حكمه إلى سنة 791 هـ / 1388 م حيث قتله غيلةً صربيٌ يدعى : ميلوش ، مات مراد الأول وهو في أوج انتصاره ، عرف بالكفاءة القيادية العالية ، قهر الأمبراطور البيزنطي يوحنا ، وهو الذي أحدث الراية العثمانية – علم تركيا الآن - .
انظر : طاشكبري زاده : الشقائـق النعمانية ( مطبوعٌ على هامش وفيَّات الأعيان ، القاهرة 1310هـ ) : 1/ 77 ، شذرات الذهب 8/ 567 ، تاريخ الدولة العلية ، ص : 129 - 136 .
و إسماعيل سرهنك : حقائق الأخبار عن دُول البحار :1 / 491 .

[2] انظر : علي حسون : االعثمانيون و البلقان ( المكتب الإسلامي ، بيروت 1406هـ/1986م ) ، ص : 49 و ما بعدها 0

[3] انظر : المرجع السابق ، ص : 26 و ما بعدها 0

[4] بايزيد الأول : سلطان عثماني ، وُلد سنة 747 هـ/1347م ، تولى حكم السلطنة عام 791هـ/1389م بعد وفاة أبيه السلطان مراد الأول ، يعتبر أبرز بُناة الدولة العثمانية لكثرة غزواته و إصلاحاته ، هزم الصليبيين في ( نيقوبوليس ) سنة 798هـ/1395م ، و لكن تيمورلنك ألحق به هزيمة نكراء عند أنقرة ، و اقتاده أسيراً عام 804 هـ / 1402 م ، و يقال إنه كان يحمله أينما ذهب في قفصٍ من حديد ، حتى مات كمداً سنة 799 هـ / 1403 م 0

و فاضت روحه إلى بارئها في منتصف شعبان 791 هـ الموافق للتاسع من أغسطس
( آب ) 1389 م رحمه الله رحمةً واسعة [1].

- بدأ العثمانيون محاولاتهم دخول البوسنة في عهد ملكها استيفان الثاني[2] ، ووصلوا إلى مدينة بيليتسا ( Bilec a ) عام 790 هـ / 1388 م ، إلاَّ أنَّ الجيش البوسنوي تصدَّى لهم و هزمهم .

- في عام 820 هـ / 1418 م أُسِّس لواء البوسنة ، و كان مركزه مدينة سراي بوسنة ( سراييفو ) ، و عُيِّنَ أوَّل مُتصرِّف فيها و هو إسحاق بيك
( إسحاقوفيتش ) و هو من أهل البوسنة .

- في عام 831 هـ /1428 م خضع ملك البوسنة لسيادة السلطان العثماني و بدأ بدفع الجزية ، بعد أن أبرم عهداً مع السلطان مراد الثاني [3] يحظى بموجبه بحماية العثمانيين [4] .

---

انظر : الموسوعة العربية الميسرة 1 / 322 .

[1] انظر : أشرف المهداوي : قصَّة البوسنة ، ص : 154 - 155 .
و : علي حسون : المسلمون في البلقان ، ص : 52 – 53 .

[2] استيفان الثاني ، هو : استيفان دوشان بن استيفان أروش ، كان في عهد أبيه وليا للعهد ، ثـم خلف والده بعد أن شنقه ، وحكم البلاد الصربية بقبضة من حديد لمدة جيل كامل ، كان بشع المنظر عملاقا ، سيطر على البوسنة و ألبانيا و مقدونيا ، و غيرها .
انظر : محمد قاروط : المسلمون في يوغسلافيا ، ص : 64 .

[3] هو : السلطان مراد الثاني بن محمد الأول و خليفته ، استولى سنة 833 هـ / 1430 م على (سالونيك ) ، و غزا بلاد اليونان ، كان بلاطه مركزاً للثقافة العالية ، و كان هو نفسه محباً للشعر و الأدب ، توفي عام 854 هـ / 1451 م 0
انظر : الموسوعة العربية الميسرة 2 / 1677 .

[4] انظر : مُحمَّد فريد بك : تاريخ الدولة العليَّة ، ص : 135 .

[illegible] في عام 855 هـ / 1451 م بويع محمد بن مراد الثاني ( الفاتح ) [1] سلطاناً على الدولة العثمانيَّة ، و كان هذا إيذاناً بفتح القسطنطينيَّة ، مصداقاً لبشارة النبي المصطفى[illegible] [2] [illegible] : [illegible]
[illegible] : [illegible]
[illegible] . [illegible] : [illegible]
. [3]

---

[1] هو : السلطان أبو المعالي مُحمَّد خان الثاني بن مراد ، المعروف بالفاتح ، ولد سنة 832 هـ / 1428 م ، بويع بالسلطنة بعد وفاة أبيه في 855 هـ / 1451 م ، و الفاتح لم يفتح القسطنطينية فقط لكنه غيّر تاريخ أووربا أيضاً وثـّمة اتفاق بين المؤرخين على أن العصر الحديث يبدأ بفتح القسطنطينية ، وكان مثقفا يعرف عددا من اللغات و هي : العربية ، و الفارسية ، و التركية ، وهو شاعر له ديوان بالتركية ، ومن صفاته الشجاعة و عدم التردد ، و حب الأدب ، استمرَّ حكمه إلى سنة 886 هـ / 1481 م .
انظر ترجمته في : الضوء اللامع 10 / 47 ، شذرات الذهب 9 / 516 ، : الشقائق النعمانيَّة :
1 / 181 ، و المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية ، العددان : الاول و الثاني ، كانون الثاني
1990 م .

[2] 4 عبد الله بن عمرو [illegible] : [illegible]
[illegible]
[illegible] / [illegible] .
[illegible] : [illegible] / [illegible] / [illegible] — [illegible] / [illegible] / [illegible]
[illegible] / [illegible] – [illegible] / [illegible] .

[3] 1 **حديث صحيح** :
أخرجه أحمد 2 / 176 ، و ابن أبي شيبة في " مصنفه " 5 / 329 ، و الدارمي في سننه ( 486 ) ، والطبراني في " الأوائل " ( 61 ) ، و في المعجم الكبير ( 13 / 68 رقم 166 – قطعة منه ) ، و أبو عمرو الداني في " السنن الواردة في الفتن " ( 5 / رقم 607 ) من طريق يحيى بن إسحاق السيلحيني ، قال : حدثنا يحيى بن أيوب ، عن أبي قبيل ، أنه سمع عبد الله بن عمرو يقول ، و قد ذكروا فتح القسطنطينة و رومية أيهما تفتح قبل ؟ فدعا عبد الله بصندوق ففتح ، فقال كنا عند رسول الله [illegible] .
[illegible] : [illegible] : [illegible]
[illegible] : [illegible] / [illegible] .

[illegible]

[illegible]

[1] بلغراد أو بيوغراد : أي الأرض البيضاء ، عاصمة يوغسلافيا الاتحادية تقع على نهر الدانوب ، و تشرف عليها قلعة العرب المعروفة ، و هي الآن عاصمة صربيا ، تعرَّضت معالمها الإسلامية للخراب و الدمار إبَّان الحربين العالميَّتين ، و لم يبق منها سوى قلعتها و مسجدها الوحيد 0

انظر : محمد الهمشري و زملاؤه : انتشار الإسلام في أوروبا 75-76 .

[1] المسلمون في العالم ، ص : 381 .

[2] سليمان القانوني ، هو : عاشر سلاطين الدولة العثمانية ، يُعرف بسليمان الأول ، لُقِّب بالقانوني بسبب التشريعات الإصلاحية التي سنها و

جعلها دستوراً للحكم ، وُلد عام 900 هـ / 1519 م ، و خلف أباه السلطان سليم الأول على الحكم بعد وفاته عام 926 هـ / 1519 م ، و استمر على عرش السلطنة نحو نصف قرن حتى توفي عام 974 هـ / 1566 م ، و خلفه ابنه الوحيد سليم الثاني 0

انظر : شذرات الذهب لابن العماد 10 / 549 .

و : محمد علي الهمشري و زملاؤه : انتشار الإسلام في أوروبا ، ص : 79 ، ترجمة : 73 .

[3] انظر : أشرف المهداوي : قصَّة البوسنة ، ص : 177 .

و علي حسُّون : العُثمانيُون و البلقان ، ص : 114 – 116 .

[4] بسام العسلي : المسلمون في البوسنة ، ص : 25 .

[1] 5 البوغوميل ، أو أحباب الله : مذهب الكنيسة البوسنويّة ، سيأتي التعريف به في المبحث الرابع ، من هذه الدراسة إن شاء الله .

6 علي المنتصر الكُتَّاني : المُسلِمون في أوروبا و أمريكا ، ص : 118.

[3] 1 مُحمَّد الخانجي : الجوهر الأسنى ، ص : 13.

[4] 2 انظر : فؤاد شاكر : البوسنة و الهرسك ، ص : 20 .

[5] 3 سربرنيتسا : تقع على الحدود الشرقية للبوسنة ، ومعظم سكانها اليوم من المسلمين ، وقد تعرضت إلى مجزرة رهيبة أودت بحياة عدة آلاف من المسلمين قبل سقوطها في يد الصرب أثناء الحرب الأخيرة ( الباحث ) .

[illegible]

[illegible] [1] [illegible] [2] .

[illegible] [3]

.

[illegible]

[illegible] [4] [illegible] [5] .

[illegible] [6] .

[illegible]

---

[1] 4 بايزيد الثاني ، هو : السلطان بايزيد الثاني بن السلطان محمد الفاتح ، ولد سنة 850 هـ / 1447 م ، وتولى الحكم بعد وفاة أبيه سنة 885 هـ / 1481 م ، وظل متربعاً على عرش السلطنة إلى أن خلعه ابنه سليم الأول سنة 919 هـ / 1512 م ، ثم سمه وقضى عليه .
انظر : الموسوعة العربية الميسرة 1 / 323 .

[2] 5 انظر : يلماز أوزتونا : تاريخ الدولة العثمانية ، ترجـمة عدنان محمود سلمان ، ص : 153 .

[3] 6 انظر : الاندلس الثانية ، ص : 24 .

[4] 1 انظر : بول كولز : العثمانيون في أوروبا ، ترجمة الدكتور عبد الرحمن عبد الله الشيخ ، ص : 113 .

[5] 2 انظر : البوسنة والهرسك أمة تذبح وشعب يباد ، إعداد قسم البحوث بدار الدعوة للطبع والنشر ، ص : 16 .

[6] انظر : نويل مالكوم : البوسنة ، ص : 85 .

[illegible]

[illegible] ( Višegrad ) [illegible] .

[illegible] ( Zvećа ) [illegible] ( Jajca ) [illegible] [3] .

[illegible] [4] .

---

[1] انظر : بول كولز : العُثمانيُون في أوروبا ، ص : 163 .

[2] أحصى بعضُهم أسماء من أسندت إليهم الصدارة العظمى ( أي رئاسة الوزراء باصطلاح اليوم ) في الدولة العثمانيَّة من البوشناق فبلغ عددهم عنده أربعة وعشرين .
انظر : الشيخ مُحمَّد أمين الحسيني : كلمة هامة عن البوسنة و الهرسك ( مقالة نشرت في مجلَّة فلسطين ، ع : 142 ذي الحجة 1392هـ ) .

[3] دائرة المعارف الإسلاميَّة : 8 / 355 .
و : نويل مالكوم : البوسنة ، ص : 77 .

[4] حول تفاصيل هذه المعركة انظر : فؤاد شاكر : البوسنة و الهرسك ، ص : 43 – 47 .

( Senta )

.[1]

.[2]

.[3]

---

[1] انظر : الدكتور مُحمَّد الأرناؤوط : الإسلام في يوغسلافيا ، ص : 176 .

[2] فؤاد شاكر : البوسنة و الهرسك ، ص : 21 .

[3] انظر : أمين الحسيني : كلمة هامة عن البوسنة و الهرسك ( مقال منشور في مجلة فلسطين ، العدد : 142 السنة : 13 ، ذو الحجة 1392هـ / 1973م ) ، ص : 11 .

[illegible]

[illegible] [1] .

[illegible] [2] .

[illegible] [3] .

[illegible] [4] .

[illegible]

---

[1] انظر : وكالة الأنباء الإسلاميَّة : البوسنة و الهرسك ، قصَّة شعب مسلم ، ص : 13 – 14 .

[2] الدكتور جمال الدين سيِّد مُحمَّد : البوسنة ، ص : 16 .

[3] انظر : البوسنة و الهرسك ( من إعداد دار الدعوة ) ، ص : 16 .

[4] انظر : الدكتور فهد بن عبد الله السماري : المسلمون في البوسنة و الهرسك من مآسي الماضي إلى معاناة اليوم ، ص : 13 .

[1] الدكتور جمال الدين سيِّد مُحمَّد : البوسنة ، ص : 16 .

[2] الدكتور رشدي عزيز مُحمَّد : المسلمون في البوسنة و الهرسك بين الماضي و الحاضر ، ص : 73 .

[3] 1 انظر : محمد خليفة : الإسلام و المسلمون في بلاد البلقان ، ص : 721 .

[4] 2 الدكتور فهد بن عبد الله السماري : المسلمون في البوسنة ، ص : 14 .

في صربيا ، و420 سنة  الجبل الأسود  430  قوصوة ( كوسوفو )  547  مقدونيا [1] .

## المطلب الثالث : الحكم النمساوي و الهنغاري للبوسنة :

 في عام 1295 هـ / 1878 م منحت البوسنة و الهرسك حكماً ذاتياً في ظل الحكم العثماني بموجب معاهدة سان ستيفانو [2] ، لكن هذا الحكم لم يدم طويلاً حيث وُضعت في العام نفسه تحت الإدارة النمساويَّة المجريَّة المشتركة ، مع الإقرار بسيادة السلطان العثماني عليها بموجب قرار مؤتمر برلين ، الذي ضمن (( أن لا تمسَّ حقوق السيادة للسلطان العثماني ، و أن يستمر تداول العملة العثمانية، و أن تستخدم إيرادات البوسنة محليَّاً ، و أن تستعمل الإدارة الجديدة موظفين بوسنويين أو أتراكاً ، و أن تُتاح للمسلمين حرية العبادة ، و أن يظل اسم الخليفة مردداً على المنابر في الجُمَع )) [3] إلا أن شيئاً من هذه الأمور لم يُطبق اللهم إلا الأخير منها .

 قاوم الشعب البوسنوي الحكومة النمساوية المجرية ببسالة مدة ثلاثة أشهر ، و لكنه غُلب على أمره ، و لم يتمكن من الإفلات من الاستعمار الذي فرض عليه بموجب معاهدة برلين [4] .

---

[1] 3 انظر : الدكتور رشدي عزيز محمد : المسلمون في البوسنة بين الماضي و الحاضر ، ص : 88 .

[2] انظر : عبد الله سماييتش : الصراع في يوغسلافيا ، ص : 56 .

[3] Schmitt, B; The Annexation of Bosnia 1908 - 1909 ( Cambridge, 1937g ) P:2
و : الأرقم الزعبي : قضيَّة البوسنة و الهرسك ، دراسة تاريخيَّة و إنسانيَّة ، ص : 28 .

[4] 2 أمين الحسيني : كلمة هامة عن البوسنة و الهرسك ( مقال منشور في مجلة فلسطين ، العدد 142 ، السنة : 13 ، ذو الحجة 1392هـ /1973م ) ، ص : 10.

- حرص المسلمون الواقعون تحت حكم النمسا و المجر على إيجاد تنظيم يجمعهم - و كان ذلك قاصراً على الأمور الدينية - فاقترحوا إنشاء مشيَخةٍ دينية مستقلة عن اسطنبول في البوسنة ، و كان لهم ما أرادوا في عام 1237 هـ/ 1882م حيث عيَّن السلطان العثماني رئيساً لعلماء البوسنة ، و أُسندت إليه رئاسة مجلس الطائفة الإسلامية المكوَّن من أربعة أعضاء و هيئة مستشارين [1] .

- استمرت البوسنة تحت السيطرة الفعلية للنمسا و المجر ، مع تبعيَّتها الشكلية للسلطنة العثمانية إلى أن انتزعت تماماً من جسد الأمَّة الإسلاميَّة ، و فُصلت نهائيّاً عن الدولة العثمانيَّة عام 1326 هـ / 1908 م [2] ، حيثُ أعلنت النمسا ضمَّ إقليمي البوسنة و الهرسك ، و خَلعَ آخر الولاة المسلمين من قبل العثـمانيِّين ، و هو أحمد مظهر باشا [3] ، فثارت أحقاد أبناء البوسنة ( المسلمين منهم ، و الصرب و الكروات على حدٍ سواء ) ضد النمساويِّين ، و ردّاً على قرار النمسا هذا أقدم صربيٌّ من أعضاء منظمة ( البوسنة الفتاة ) على اغتيال ولي عهد النمسا و زوجته في سراييفو ، الأمر الذي استنكره المسلمون البشانقة ، و أدَّى بمُضاعفاته إلى نشوب الحرب العالمية الأولى [4] .

- في عام 1318 هـ / 1900 م ثار مسلمو البوسنة بزعامة علي فهمي جاويتش [5] ضدَّ الحكم النمساوي ، و

---

1 نويل مالكوم : البوسنة ، ص : 187 .

2 فؤاد شاكر : البوسنة و الهرسك ، ص : 21 .
و الدكتور رُشدي عزيز : المسلمون في البوسنة ، ص : 85 .

3 انظر : الدكتور عبد الحيّ فرماوي : الصربيُّون خنازير أوروبا ، ص : 40 .
و محمد الهمشري و زملاؤه : انتشار الإسلام في أوروبا ، ص : 77 .

4 انظر : حسين عبد القادر : انشطار يوغسلافيا ، ص : 17.
و نويل مالكوم : البوسنة ، ص : 199 .

5 علي فهمي جاويتش : ولد سنة 1269 هـ / 1853 م ، كان مفتي موستار ، مُنع من العودة إلى البوسنة بعد أن غــادرها إلـى تركيا عام 1319

أعلنوا الجهاد ضدَّ النمساويين طيلة تسع سنوات ، حتى أدى جهادهم إلى قيام حكم ذاتي محدود لهم عام 1327 هـ / 1909 م يُمكنهم من تسيير أمورهم الدينية باستقلال تام [1] ، ثُمَّ انتخب مجلس بوسنويٌ يمثِّل البوشناق دون أن تكون له سلطةٌ تشريعيَّة و لكنَّه مكَّن بالفعل المنظَّمات المحليَة مثل المنظمة الوطنيَّة الإسلاميَّة التي أُسِّسَت عام 1323 هـ / 1906 م من العمل [2] .

 في سنة 1327 هـ / 1910 م أقرّ دستور جديد يجيز للبوسنة إنشاء مجلسٍ نيابيٍ مكوَّن من اثنين وسبعين نائباً بالإضافة إلى عشرين عضواً يعيَّنون من أعضاء الهيئات الدينيَّة [3] .

 اندلعت الحرب العالمية الأولى عام 1332 هـ / 1914 م ، و انتهت عام 1336 هـ / 1918 م مخلَّفةً وراءها مآسي مفجعة لمسلمي البوسنة و الهرسك ، حيث استبيحت مدنهم ، و أحرقت مساجدها ، و نهبت ثرواتها ، و غدر الأرثوذكس بالمسلمين ، فصادروا أراضيهم ، و قضوا على المدارس و الكتاتيب والمعالم الإسلامية في بلادهم [4] .

---

هـ / 1902 م ، عمل أستاذاً لل
غة العربيَّة في جامعة اسطنبول بين عامي 1320 هـ / 1903 م ، و 1325 هـ / 1908 م ، توفي منفيّاً عام 1336 هـ / 1918 م 0
انظر : الدكتور مُحمَّد الأرناؤوط : الإسلام في يوغسلافيا ، ص : 187 .

[1] المسلمون تحت السيطرة الشيوعية ، ص : 126 – 127 .
و انظر : الدكتور عدنان علي رضا النحوي : ملحمة البوسنة و الهرسك ، ص : 63 .

[2] انظر : نويل مالكوم : البوسنة ، ص : 195 .

[3] الدكتور عدنان النحوي : ملحمة البوسنة ، ص : 65 .

[4] انظر : المرجع السابق ، ص : 69 ، نقلاً عن مقالٍ لمحمود السيد الدغيم ، نشرته صحيفة الحياة ( ع : 10868 بتاريخ 17 جمادى الأولى 1413هـ الموافق 11/ 11/ 1992م ) .

 فضلاً عمَّا خلَّفته الحرب العالمية الأولى ، عانى المسلمون في ظلِّ الحكم النمساوي للبوسنة من الاضطهاد الديني و العِرقي الشيء الكثير ، و تعرَّضوا لحملات التنصير و التهجير ، ممَّا حمل الكثيرين منهم على الهجرة إلى أراضي الدولة العثمانيَّة ، حيث هاجر في هذه الفترة أكثر من ثلاثمائة ألف مسلم بوشناقي ، فضلاً عن المهاجرين الآخرين من غير البشانقة [1] .

 تحرَّرت البوسنة من حكم النمسا و المجر في عام 1336هـ/1918م ، أي بعد أربعـين عاماً من الاحتلال ، و انتقلت السلطة فيها إلى المجلس الوطني البوسنوي و لكنها لم تنعم بالتحرر المنشود طويلاً ، فما لبثت أن وقعت عقِب الاستقلال فريسةً للأعداء ضمن ما عُرف باسم المملكة اليوغسلافيَّة .

## المطلب الرابع : البوسنة في المملكة اليوغسلافيَّة :

 ظـهر بين الصقالبة على اختلاف أعراقهم شعور مُتنامٍ ضـدَّ حكم النمسا و المجر للبوسنة ، و قد بلغ هذا الشعور ذروته بين عاميْ 1324 هـ / 1907 م ، و 1327هـ/ 1910م ، حيث شهد تشكيل عدَّة تنظيمات تدعوا إلى إقامة دولةٍ يوغسلافيةً على أنقاض الحكم النمساوي المجري ، مثل حركة الشباب اليوغسلافيَّة ، و جمعيَّة البوسنة الفتاة [2] .

---

[1] انظر : الدكتور عبد الحيّ فرماوي : الصربيُّون خنازير أوروبا ، ص : 40 .
و نويل مالكوم : البوسنة ، ص : 182 .

[2] انظر : نويل مالكوم : المرجعُ السابق ، ص : 197 .

 تكونت في عام 1333 هـ / 1915 م لجنة تمثل معظم مجموعات الصقالبة الجنوبيين عُرفت باسم ( اللجنة اليوغسلافية ) ، و في عام 1335هـ / 1917 م ، قامت صربيا بتوقيع معاهدة تحالف مع هذه اللجنة تـمَّ بموجبها الإعلان عن السعي لإنشاء دولة واحدة ، تضم الغالبية العظمى للصقالبة الجنوبيين[1].

 في عام 1335 هـ / 1917 م صدر إعلان ( مايو ) الداعي إلى توحيد الأراضي التي يسكنها السلوفينيون و الكروات و الصرب ، أمَّا المسلمون فلم يكن أمامهم خيار إلاَّ الحصول على الحكم الذاتي تحت سلطة المجر ، أو الدخول في الدولة اليوغسلافيَّة المستقلة و قد آثر كثيرٌ منهم - بمن فيهم رئيس العلماء محمد جمال الدين تشاوشيفتش[2]

- الخيار الثاني [3] .

 أُعلن عن قيام الدولة اليوغسلافيَّة لأوَّل مرة في الأول من ديسمبر ( كانون الأول ) عام 1918 م / 1336 هـ ، و حملت في البداية اسم مملكة الصرب والكروات و

---

[1] انظر : عبد الله سماييتش : الصراع في يوغسلافيا ، ص : 22 .

[2] 3 محمد جمال الدين أفندي تشاوشيفيتش : ولد سنة 1870م بقرية غرابوتشا قرب مدينة بوسانسكا كروبا ، عاش و درس في اسطنبول خمسة عشر سنة ، وهناك تخرج في كلية الحقوق ، ثـم رجع إلى وطنه سنة 1903 م فعمل في التدريس إلى أن انتخب رئيسا للعلماء سنة 1913 م ، وتقاعد منها سنة 1930م ، وتوفي سنة 1938 م ، اشتهر بشجاعته و منعه الحكومة اليوغسلافية من التدخل في الشؤون الإسلامية ، له عدة مصنفات أبرزها ترجمة تفسير القرآن باللغة البوسنية .
انظر : عاكف إسكندروفتش : الدعوة و الدعاة في يوغسلافيا ، ص : 362 ، و الحافظ محمود تراليتش : البسنويون البارزون ، ص : 157 ـ 161 .

[3] نويل مالكوم : البوسنة ، ص : 204 – 205 .

السلوفينيين ( SHS ) [1] ، و ضمَّت إلى جانب هذه القوميَّات الثلاث دالماسيا ، و جزءاً من مقدونيا ، و إقليمي البوسنة و الهرسك دون أن يكون لهما تمثيل يذكر في حكومتها ، بل على العكس من ذلك ، تمَّت مصادرة أراضي المسلمين و أعطيت للصرب مما زاد في إفقار المسلمين [2] ، و قد أفصح الزعيم الصربي ستويان بروتيننتش عن الهدف من هذا التصرُّف بقوله : (( لا تقتلوا المسلـمين و لا تـطردوهم ، و لكـن اعمـلوا على إفـقارهم و إضعافهم حتى يموتوا أو يضطروا إلى الهجرة من تلقاء أنفسهم )) [3] .

- نصَّت مُعاهدة ( سان جرمان ) الموقعة بين الصرب و النمساويين عام 1337هـ/1919م على إلحاق البوسنة و الهرسك و دالماسيا بصربيا [4] .

- نهجت حكوممة المملكة اليوغسلافية الجديدة نهجاً جديداً في التخلص من المسلمين بتهجيرهم عملاً بتوجيهات زعيمهم ستويان بروتشينتش ، و لكن تمسك المسلمين بأرضهم و ديارهم على الرغم من معاناتهم الشديدة دفع أعداءهم إلى العدول عن تهجيرهم إلى العمل على إبادتهم و الفتك بهم بأفظع الوسائل المعروفة في تلك الحقبة .

---

1 من الملاحظ أنه لم يُذكر اسم البوسنويين أو المسلمين في اسم هذه الدولة الجديدة ، و قد كان هذا الأمر مُدبَّراً لأنَّ الشعوب الأساسيَّة المكونة للمملكة كانت تعتبر المسلمين البوشناق جزءا من الصرب أو الكروات ، و لم تكن تعترف بتميزهم الديني أو القومي .
انظر : الدكتور جمال الدين سيِّد مُحمَّد : البوسنة ، ص : 17 .

2 3 المسلمون تحت السيطرة الشيوعية ، ص : 127 ، و عبد الله إسمايتش : الصراع في يوغسلافيا ، ص : 23 – 24.

3 4 انظر : ما كتبه أسعد طه حول البوسنة في صحيفة الشرق الأوسط ع : 4830 بتاريخ 15 / 8 / 1412هـ الموافق 18 / 2 / 1992م ، ص : 22 .

4 الأرقم الزعبي : قضيَّة البوسنة ، ص : 29 .

 بلغت معاناة المسلمين أشدها حينما أطلق الملك كارل بيتر ملك يوغسلافيا في فترة ما بين الحربين العالميتين الإشارة للقضاء على المسلمين بأية وسيلة ، الأمر الذي أشار إليه المؤرخ الكرواتي ( برانكو هرفات ) في كتابه ( مسألة كوسوفو ) ، حيث ذكر أن الملك بيتر مر في طريقه من كوسوفو إلى مقدونيا بحشد من المسلمين المحتجزين تحت رقابة الجنود الصرب ، فسأل مساعديه : من هؤلاء ؟ فأجابوه : إنهم مسلمون . فقال : لا فائدة للمملكة اليوغسلافية منهم ، و يجب أن يبادوا جميعاً ، و لكن دون أن نخسر عليهم تكلفة الذخيرة و الرصاص . اقتلوهم بالعصي على حافة الطرقات . و نُفّذت أوامره على الفور [1] .

 وقعت أشنع عمليَّات الإبادة ضدَّ المسلمين البوشناق في مملكة يوغسلافيا مع بداية نوفمبر ( تشرين الثاني ) عام 1342هـ/1924م ، حيث أقدم صرب الجبل الأسود على قتل المئات من المسلمين ، و التمثيل بهم برسم الصلبان بالخناجر على جثثهم و غير ذلك ، بينما اضطر من نجا منهم إلى الهجرة إلى البوسنة و بلاد البلقان الأخرى إلى غير عودة [2] .

 كان دور المسلمين في المملكة اليوغسلافية شبه معدوم ، و يمكن الاستشهاد على ذلك بحادثةٍ وقعت في الجمعية الوطنية اليوغسلافية عام 1343هـ/1925م ، عندما قام الوزير الكرواتي ستيبان راديتش بالرد على اعتراض قدمه وفد المنظمة الإسلامية اليوغـسلافية ،

---

[1] انظر : بسام العسلي : المسلمون في البوسنة و الهرسك ، ص : 57 نقلاً عن المؤرخ الكرواتي المذكور .

[2] انظر : وكالة الأنباء الإسلاميَّة : البوسنة و الهرسك ، قصَّة شعب مسلم ، ص : 16 .

حيث قـال بحـدة و صرامـة : (( أنتم أيُّها الأتراك ارحلوا إلى
أسيا )) و تُعبِّر هذه الكلمات عن الوضع الحقيقي للمسلمين بين الصرب
و الكروات [1] .

 نتيجةً لنـزاعات وقعت و تفاقمت بين الصرب و الكروات ، أقدم الملك ألكسندر على إلغاء دستور المملكة اليوغسلافية عام 1339هـ/1921م ، ليستهل عصراً جديداً من عصور الاستبداد ، مما أثار حفيظة الناس و أدى إلى خروجهم عليه ، إلى أن لقى مصرعه على يد أحد الكروات عام 1352هـ/1934م [2] .

 عانى مسلمو البوسنة و الهرسك في ظل المملكة اليوغسلافيَّة أنواع الاضطهاد و التضييق ، الذي كان من صُوَره إلغاء الحكومة الملكية في سنة 1349هـ/1930م اللقانون الذي تتمتع الهيئات الإسلاميَّة و الأوقاف بموجبه بالاستقلال ، كما ألغت وظيفة المفتي الأكبر لمسلمي يوغسلافيا [3] .

 في عام 1357هـ/1938م وقعت الحكومة التركية و الحكومة اليوغسلافية اتفاقية رسمية لتهجير مئتي ألف مسلم من البوسنة و السنجق إلى تركيا ، و تم بالفعل تهجير عدد من المسلمين بموجب هذه الاتفاقية في عملية تهجير منظمة أوقفت فيما بعد بسبب اندلاع الحرب العالمية [4] .

---

1 عبد الله إسمايتش : الصراع في يوغسلافيا ، ص : 25 .
2 عبد الله إسمايتش : الصراع في يوغسلافيا ، ص : 28 .
3 انظر : ناشد إبراهيم مصطفى : الإسلام في يوغسلافيا ، ص : 48 .
4 3 مُحمَّد خليفة : الإسلام و المسلمون في بلاد البلقان ، ص : 723 .

 ما إن استقرَّت الأمور في المملكة اليوغسلافيَّة ، و وافق المسلمون على التعايش مع المتسلِّطين عليهم فيها ، حتى اتفق الصرب و الكروات على اقتسام البوسنة و الهرسك فيما بينهم ، و تم التوقيع على اتفاقيَّة حول هذا الأمر في عام 1358هـ/1939م ، تسيطر كرواتيا بموجبها على كافة الأراضي التي يفوق فيها عدد الكروات عددَ الصرب ، سواء كانت في إقليم الهرسك الذي يعتبرونه أرضاً كرواتيّة أصلاً أو في البوسنة ذات الأكثريّة المسلمة ، مُتجاهلة الوجود الإسلامي في هذه المناطق [1] .

 نتيجة لمعاناة المسلمين في يوغسلافيا أثناء هذه المرحلة ، اضطر كثيرٌ منهم إلى النـزوح عن بلادهم ، فقد (( حدثت هجرة إسلاميَّة من يوغسلافيا إلى تركيا لأسبابٍ دينيَّة و سياسية ، و خاصة من منطقة البوسنة و الهرسك و سنجق و قوصوة ، و قد بلغ عدد المهاجرين حتى عام 1359هـ/1940م 250000 )) [2] أما مُجمل من هاجر قبل ذلك العام و بعده فأكثر من ذلك بكثير ، و يكفي للدلالة على ذلك وجود نحو أربعة ملايين مسلم بوشناقي الأصل في تركيا اليوم [3] .

 في عام 1360هـ/1941م اندلعت الحرب العالمية الثانية و استمرَّت أربع سنوات وقعت يوغسلافيا خلالها تحت الحكم النازي ، و في بداية الحرب أعلن النازيون

---

[1] الدكتور علي حسون : محنة المسلمين في البلقان ، ص : 125 .
و : عبد الله إسمايتش : الصراع في يوغسلافيا ، ص : 29 .

[2] انظر : الدكتور مُحمَّد حرب : الإسلام في آسيا الوسطى و البلقان ، ص : 217 ، نقلاً عن دائرة المعارف اليوغسلافية.

[3] الدكتور فهد بن حمود العصيمي : مأساة إخواننا في البوسنة و الهرسك ، ص : 10 .
و انظر : Safer Bandžović : Vrisci Muhadžira ) Muslimanski Glas; Broj : 38; ( Datum : 03 / 01 / 1992g Sarajevo

قيام دولة كرواتيا المستقلة ، التي تضمَّ البوسنة و الهرسك بالكامل [1] .

 استغلَّ الصرب فرصة اضطراب الأوضاع أثناء الحرب العالمية الثانية للعمل على إقامة صربيا المتجانسة و النقيَّة من الأعراق غير الصربيَّة ، فقد جاء في كتاب للزعيم الصربي موليفيتش بعث به عام 1360هـ/1942م إلى فازيتش : (( إنَّ الأرض الصربية ينبغي أن تُبسط إلى دالماسيا ، و ينبغي تطهيرها من جميع العناصر غير الصربيَّة و لتحقبق ذلك يجب إرسال الكروات إلى كرواتيا و المسلمين إلى تركيا و ألبانيا )) [2] .

 عانى المسلمون البوشناق أثناء الحرب العالميَّة الثانية أشد المعاناة ، حيث كانت تنتظرهم حملات القتل و التهجير و الإبادة الجماعية ، و قد اشتهرت من بينها ثلاث مجازر، راح ضحيَّتها مئات الآلاف منهم بين قتيلٍ و طريد [3] :

 **المجزرة الأولى :** وقعت بين شهري يونيو من عام 1941م/1360هـ و فبراير ( شباط ) من عام 1942م/ 1361هـ معظم مناطق البوسنة الشرقية حين غدر الزعيم الصربي ميخائيلوفيتش بالمسلمين ، و أمر عصاباته بذبحهم عن بكرة أبيهم ، و خلال بضعة أيام ذُبح من المسلمين أكثر من مئة و خمسين ألفاً ، و من لم يمت ذبحاً مات حرقاً أو غَرَقاً أو تحت الأنقاض [4] .

---

[1] نويل مالكوم : البوسنة ، ص : 220 .

[2] المرجع السابق ، ص : 224 .

[3] حول هذه المجازر انظر : وكالة الأنباء الإسلاميَّة : البوسنة و الهرسك ، قصَّة شعب مسلم ، ص : 21 .

[4] الدكتور علي حسون : محنة المسلمين في البلقان ، ص : 126 .

 **المجزرة الثانية :** وقعت في صيـف عام 1361هـ/ 1942م و تركَّـزت في منطقـة فوتشـا ( Foća ) ، حيث كان الرجال يخوضون القتال في أتون الحرب العالمـيَّة الثانيــة ، فأفـاد الصرب مـن غياب رجـال المسلـمـين و جمعوا الأطفـال و النساء و الشيوخ من بعض المدن ، و اقتادوهم إلى سهل فوتشا ، و أبادوهم جميعاً ثم ألقوا جُثَثهم في نهر درينا ، و عادوا فكرروا المذبحة بعد عدَّة شهور حيث كانت درجة الحرارة دون العشرين تحـت الصفر حينما فتك الصرب بـأطفال المسلمين ، و بقروا بطون الحوامل ، و عاملوهم بوحشية تفوق وحشية التتار [1] عند اجتياح بغداد ، ثمّ قذفوا بهم إلى النهر المتجمد ، فتحوَّلوا إلى هياكل ثلجية تصبغها الدماء [2] ، و نتيجة لهذه المجزرة انخفض عدد مُسلمي فوتشا من 75٪ إلى 52 ٪ أي بمقدار الثُلُث [3] .

 **المجزرة الثالثة :** وقعت في مطلع عام 1362هـ/ 1943م و هي أفظع ما تعرض له المسلمون في تلك الفترة حيث شملت مناطـق واسـعة من البوسنة مثل ليوبينيـه ، و آوتوفاتس ، و بيليتشا ، و قورن وقـف ، و

---

[1] التتار : قبائل كانت تسكن في بلاد الاستبس شمال شرقيَّ بلاد المغول ، و جنوبيَّ سهول سيبيريا الجليدية ، و قد انضمَّ كثيرٌ منهم إلى جنكيز خان ، ثمَّ بدؤوا زحفهم نحوا الغرب ، غارتهم على المسلمين و مجازرهم عند دخول بغداد معروفةٌ مشتهرة يُضرب بها المثل 0
انظر : محمد علي الهمشري و زملاؤه : انتشار الإسلام في أوروبا ، ص : 89-90 .

[2] بسام العسلي : المسلمون في البوسنة ، ص : 57 .
قلت : و الأدهى و الأمر من ذلك أن مدينة فوتشا اليوم واقعة تحت حكم صرب البوسنة ، و قد تعرّضت في بداية الحرب الأخيرة إلى عمليّات إبادة و مذابح جماعيّة و اغتصاب منظّم للنساء المسلمات ألجأت من نجا منها إلى الهجرة فراراً بنفسه ، حتى خلت المدينة تماماً من المسلمين ، و وُطن مكانهم عشرات الآلاف من الصرب الحاقدين و غيّر اسم فوتشا لتصبح ( صربينيا ) أي المدينة الصربيّة الخالصة . ( الباحث ) .

[3] انظر : محمد قاروط : المسلمون في يوغسلافيا ، ص : 189 .

كواري ، و فيشغراد و روغاتيتسا و غوراجدة ، و ياييتسا ، و فلاسنيتسا ، و فوتشا ، و أوستيكولينا ، و غيرها .

و قد كشفت الوثائق التي نشرت عن هذه المجزرة أن أعضاء عصابات الصرب المعروفة باسم جتنك [1] كانوا يُعرُّون المسلمين و يخرجونهم قسراً من منازلهم ، ثم يربطونهم بالحبال و يقتادونهم إلى حتفهم كالقطعان ثمَّ يقتلونهم بأفظع الوسائل ، و الطرق [2] .

أسفرت الحرب العالميَّة الثانية عن مقتل ما لا يقل عن خمسة و سبعين ألف مسلم في البوسنة ( أي 8.1 بالمئة منهم ) حتَّى قيل : إنَّ المسلمين قاتلوا إلى جانب الجميع ، و لاقوا حتفهم على أيدي الجميع [3] .

و بعد انتهاء الحرب مباشرة أبيد في يوغسلافيا أربعة و عشرون ألف مسلم منهم ثمانية عشر ألفاً في مدينتي توزلا و سراييفو ( البوسنويتين ) فقط ، و أغلقت الكلية الإسلامية و جميع المدارس الإسلامية خلا واحدةً في سراييفو ثم صدر قرار بإلغاء المحاكم الشرعية في جميع أنحاء يوغسلافيا [4] .

---

[1] كان تعبير جتنيك ( Četnik ) الذي يعني في اللغة الصربوكرواتية عضواً مسلحاً في وحدة عسكرية ، يطلق في يوغسلافيا الملكية ( 1918هـ / 1941م ) على منظمة سياسية شبه عسكرية موالية للحكومة ، أما خلال الحرب العالمية الثانية فقد أصبح يطلق على أفراد الحركة العسكرية الموالية للملك حصراً بزعامة الجنرال ميخائيلوفيتش .
انظر : الدكتور محمد الأرناؤوط : الإسلام في يوغسلافيا من بلغراد إلى سراييفو ، ص : 235 .

[2] انظر : الدكتور فهد السماري : المسلمون في البوسنة ، ص : 22 – 23 .

[3] نويل مالكوم : البوسنة ، ص : 238 – 239 .
و : وكالة الأنباء الإسلاميَّة : البوسنة و الهرسك ، قصَّة شعب مسلم ، ص : 25 .

[4] محمود شاكر : المسلمون تحت السيطرة الشيوعيَّة ، ص : 126 .

## المطلب الخامس : البوسنة تحت الحكم الشيوعي اليوغسلافي :

 في عام 1361هـ/1943م شكل شيوعيو يوغسلافيا حكومة مؤقتة في مدينة يايتسة البوسنوية ، مهَّدت لإنشاء الجمهورية اليوغسلافيَّة المكوَّنة من ست جمهوريَّات فيما بعد [1] .

 أُعلن بشكلٍ رسمي عن تشكيل جمهورية يوغسلافيا الاتحادية الاشتراكية ، في الرابع و العشرين من ذي الحجة عام 1364هـ الموافق للتاسع و العشرين من نوفمبر ( تشرين الثاني ) عام 1945م ، بعد أن رُسمت حدودها من جديد بموجب معاهدات عقدت مع دول الجوار بعد الحرب العالمية الثانية [2] .

 تمَّ تشكيل أوَّل حكومة مستقلة للبوسنة و الهرسك في إطار يوغسلافيا الاتحادية عام 1364هـ/1945م [3] .

 فور استتباب الأمور للشيوعيين الجدد في يوغسلافيا بدأت المضايقات و القرارات الجائرة تنهال على المسلمين ، حيث أُلغيت المحاكم الشرعية عام 1365هـ/ 1946م ، و مُنِع الحجاب عام 1369هـ/1950م ، و في السنة نفسها أُغلق آخر كتاتيب تحفيظ القرآن الكريم ، و في سنة 1371هـ/1952م أُغلقت جميع التكايا و حُظرت الطرق الصوفية ، كما لم يعد مسموحاً بالعمل للجمعيات الثقافية و التربوية للمسلمين مثل جايِرْت ، و ناروذْنا ، و أُوزدانيتسا ، ولم تسمح السلطات الشيوعية لأي من

---

[1] انظر : الدكتور عدنان النحوي : ملحمة البوسنة ، ص : 76 .
و : عبد الله سماييتش : الصراع في يوغسلافيا ، ص : 59 .

[2] الأرقم الزعبي : قضية البوسنة ، ص : 33 .

[3] الدكتور جمال الدين سيِّد مُحمَّد : البوسنة ، ص : 18 .

المؤسسات الإسلاميّة بالبقاء عدا رئاسة الطائفة الإسلامية ( رئاسة العلماء ) التي وُضعت تحت السيطرة المباشرة للدولة منذ عام 1947م مع المدرسة الإسلامية التابعة لها [1] .

 في محاولة لدفع العدو الصائل اضطر مسلمو البوسنة إلى عمل تنظيمات سرِّية للحفاظ على وجودهم ، و من تلك التنظيمات حركة ( بوغال ) ، لكن المخابرات اليوغسلافيَّة اكتشفتها عام 1366هـ/1947م ، و ألقي القبض على زعمائها ، فأعدم منهم من أعدم ، و حُبس محكوماً بالأعمال الشاقة مدى الحياة من حُبس [2] ، كما ظهر في البوسنة تنظيم للطلبة المسلمين يحمل اسم : جمعيَّة الشبَّان المسلمين [3] ، و قد كُشف ، و سُجن بعض أعضائه عام 1968هـ/1949م و 1969هـ/ 1950 م [4] .

 لأوَّل مرة يشار إلى المسلمين كأمَّةٍ مستقلَّةٍ جاء في دستور يوغسلافيا لعام 1963م أنَّ (( الصرب و الكروات و المسلمين كانت تجمعهم حياةٌ مشتركة ))[5] ، و اعتبرت هذه الإشارة في حينها اعترافاً ضمنيّاً بأن للمسلمين البوسنويين قوميّة خاصّة تجمعهم ، و أنها متميزة عن القوميّتين السائدتين ( الصربية و الكرواتية ) .

---

[1] انظر : نويل مالكوم : البوسنة ، ص : 242 - 243 .

[2] الدكتور مُحمَّد حرب : الإسلام في آسيا الوسطى و البلقان ، ص : 217 .

[3] عرفتُ من المطلعين على سير الجمعيَّة و بعض أعضائها القدامى أنها تُعتبر امتداداً لحركة الإخوان المسلمين المصريَّة الأصل ، و قد قامت في البداية على أكتاف الطلاب و العلماء الذين تتلمذوا في مصر ، ثم انتسب إليها و برز بين صفوفها الرئيس المجاهد علي عزَّت بيكوفيتش .
للاستزادة انظر : أحمد منصور : تحت وابل النيران في سراييفو ، ص : 215 – 216 .

[4] نويل مالكوم : البوسنة ، ص : 243 .

[5] المرجع السابق ، ص : 246 .

- في عام 1387هـ/1968 م صدر بيانٌ عـن لجنة البوسنة المركزيـة ، جاء فـيه : (( لقد أظهرت الأيَّام كما أكدت الممارسات الاشتراكيَّة الحالية أن المسلمين أمةٌ متميزة بذاتها )) ، و أعقب ذلك وصف المسلمين لأوَّل مرَّة في تعداد السكان عام 1390هـ/1971م بأنَّهم أمَّةٌ [1] .

- اعترف النظام الشيوعي الحاكم ليوغسلافيا في دستور سنة 1974م بالقوميَّة الإسلاميَّة على قدم المساواة مع الصرب ، و الكروات [2] .

- قُدِّم للمحاكمة في سراييفو عام 1403هـ/1983م ثلاثة عشر رجلاً تقدمهم

الرئيس المجاهد علي عزَّت بيكوفيتش [3] ، و ثلاثة من أعضاء حركة الشبَّان المسلمين ، اتُّهموا بأنهم ( قاموا بأعمال معادية للثورة ، و نابعة من القومـية الإسلامية ) ، و قد حُكم على الرئيس آنذاك بالسجن أحد عشر عاماً [4] .

---

[1] المرجع السابق ، ص : 246 .

[2] الدكتور عدنان النحوي : ملحمة البوسنة ، ص : 76 .
و : علي المنتصر الكتاني : المسلمون في أوروبا و أمريكا ، ص : 122 .

[3] وُلد الرئيس علي عزت بيكوفيتش عام 1343هـ/1925م ، و درس القانون و الآداب و العلوم في مطلع حياته ثم عمل مستشاراً قانونيَّاً لربع قرن من الزمن ، حوكم و سُجن أكثر من مرة بسبب انتمائه و عمله الإسلاميين ، تولي رئاسة البوسنة بعد تفكك الاتحاد اليوغسلافي عام 1410هـ/1990م .
محمد علي الهمشري و زملاؤه : انتشار الإسلام في أوروبا ، ص : 84 .

[4] نويل مالكوم : البوسنة ، ص : 256 .

 مارس الشيوعيون سياسةً قمعيَّة ضد المسلمين في البوسنة ، و كانت سياستهم تقوم على الآتي [1] :

1. إلغاء أي كيان مستقل للبوسنة ، و تقسيم أراضيها بين صربيا و كرواتيا .

2. عدم الاعتراف بوجود شعب بوسنوي متميز ، و تقسيم السكان المسلمين حسب السلالات و الأعراق السابقة لإسلامهم [2] .

3. سلب جميع أملاك المسلمين و البوسنويين حتى الأوقـاف ، و تحويلهم إلى أجراء و عبيد عند الإقطاعيين و الملاَّك الصرب ، و الكروات .

4. العمل على تنصيرهم بالقوة .

5. إغلاق جميع المدارس ، و المؤسسات التي تعلِّم باللغة العربية ، أو التركية ، أو تعلم الدين الإسلامي حتى لو كان ذلك باللغة البوسنويّة .

6. تدمير جميع الرموز التاريخيَّة التي تظهر الطابع الإسلامي للبوسنة بما في ذلك المكتبات و المساجد [3] .

---

[1] انظر : الدكتور فهد بن حمود العصيمي : مأساة إخواننا في البوسنة و الهرسك ، ص : 14 – 15 .

[2] تردَّد هذا المطلب الصربي في بداية الحرب الأخيرة التي شهدتها البوسنة ، و تحديداً في سنة 1991م حيث قال الزعيم الصربي سلوبودان ميلوسوفيتش : ( الحقيقة أنَّ مسلمي البوسنة صربٌ أجبروا على الدخول في الإسلام ) ثم وُجِّه إليه سؤال حول ما سيفعله الصرب إذا قاوم المسلمون إلغاء قوميَّتهم الإسلاميَّة ، فأجاب : ( في تلك الحالة سنركلهم خارج البوسنة ) . انظر : نويل مالكوم : البوسنة ، ص : 275 – 276 .

[3] للاطلاع على بعض ما اقترفته يد الصرب تحقيقاً لهذا الهدف انظر : نويل مالكوم : البوسنة ، ص : 30 .

أخذت يوغسلافيا في التفكك بعد تنامي القومية الصربية في أعقاب هلاك رئيسها الكرواتي الأصل تيتو [4] ، و قد بلغت هذه القومية ذروة النمو و الانبعاث بفوز الحزب الاشتراكي الصربي في الانتخابات النيابية عام 1409هـ/ 1989م ، مما حدا بالجمهوريات المنافسة لصربيا إلى السير في طريق الاستقلال ، الذي نالته كرواتيا عام 1410هـ/1990م و بعدها جاء دور البوسنة و الهرسك .

**المطلب السادس : استقلال البوسنة و الهرسك :**

- أُطلق سراح الرئيس المجاهد علي عزَّت بيكوفيتش بعد أن قضى أكثر من ثماني سنوات في سجون الشيوعية مُتَّهماً بالتخطيط لإقامة دولة إسلامية في بلاده كما تقدم .

- أُعيد في سراييفو سنة 1410هـ/1990م طبع كتاب ( البيان الإسلامي ) الذي كتبه الرئيس المجاهد علي عزَّت بيكوفيتش مما يعني وجود بوادر صحوةٍ إسلامية قادمة في البوسنة .

---

[4] تيتو ، هو : جوزيف بروز تيتو ، كرواتي الأصل ، ولد عام 1309هـ/1892م ، أصبح أميناً عاماً للحزب الشيوعي اليوغسلافي ، ثم رئيساً للوزراء و وزيراً للدفاع و قائداً أعلى للجيش بعد تحرير يوغسلافيا عام 1364هـ/1945م ثم رئيساً للدولة عام 1372هـ/1953م حتى وفاته عام 1400هـ/1980م 0 انظر : عبد الله إسمايتش : الصراع في يوغسلافيا ، ص : 30 .

- أسس الرئيس المجاهد علي عزَّت بيكوفيتش مع بعض أعوانه حزب العمل الديمقراطي [1] ، و تولَّى زعامته منذ تأسيسه عام 1410هـ/1990م .

- حـصل أوَّل انشــقاقٍ في صـفوف المسلمـين الـبشانــقة في البوسـنة فـي سبتمـبر ( أيلول ) عام 1990م حيث خرج عادل ذو الفقار باشيتش على حزب العمل الديموقراطي ليؤسس حزباً إلحادياً سمَّاه ( المنظمة الإسلاميَّة البوسنوية ) [2] .

- في أوَّل انتخابات حرَّة شهدتها البوسنة و الهرسك عام 1410هـ/1990م فاز حزب العمل الديمقراطي بأكبر عددٍ من الأصوات ، و انتُخِب الرئيس المجاهد علي عزت بيكوفيتش لمنصب الرئاسة ، و تم تقسيم النفوذ السياسي وفقاً لنسب التوزيع السكاني بين المسلمين ، و الصرب ، و الكروات .

- بعد انهيار الشيوعية الأم في الاتحاد السوفييتي المنحل مع نهاية عام 1411هـ/1991م و ظهور الشعور القومي و الديني الكامن في نفوس شعوبه ، و ما تبعه من سقوط الشيوعية في يوغسلافيا ، تمهَّد طريق الاستقلال أمام البوسنة ، خاصَّة و أن دستور يوغسلافيا المُقر عام

---

[1] تأسس حزب العمل الديمقراطي (SDA ) بهدف تنظيم المسلمين و الدفاع عن حقوقهم في الاتحاد اليوغسلافي المنهار سياسياً ، في الفترة التي تلت الحكم الشيوعي ، و قد نصَّ برنامج الحزب على أن الديمقراطيَّة من أهم
مقوماته . و إذا ذُكر الحزب على أنه حزب إسلامي فالمقصود أنه حزب خاصٌ بالمسلمين و ليس المراد بذلك أنه حزبٌ إسلاميٌّ المبادئ أو الأهداف المعلنة .
انظر : عبد الله إسمايتش ، ص : 37 .

[2] نويل مالكوم : البوسنة ، ص : 267 .

1393هـ/1974م يضمن حق كلِّ جمهورية في تقرير مصيرها [1] .

- حذَت البوسنة حذو الجمهوريات اليوغسلافية الأخرى ، فأعلنت استقلالها في الحادي عشر من رجب سنة 1412هـ ، الموافق للخامس عشر من يناير ( كانون الثاني ) 1992م و أُقرَّ قرار الاستقلال في الاستفتاء الذي تمَّ في مطلع شهر مارس ( آذار) من العام نفسه ، حيثُ أسفر الاستفتاء الذي شارك فيه 63 بالمئة من مجموع الناخبين ، و قاطعه الصرب و نسبتهم لم تكن تتعدى إذ ذاك 31 بالمئة من مجموع السكان عن رغبة أكثر من 99 بالمائة من المدلين بأصواتهم في الاستقلال ، و بناءً على ذلك أعلن الرئيس البوسنوي علي عزت بيكوفيتش استقلال بلاده رسميّاً [2] .

- وقع في ليلة الأحد السابع و العشرين من شعبان 1412هـ/الأول من مارس ( آذار ) 1992م إطلاق نارٍ من طرف ثلاثة شبان ( كرواتيين و مسلم ) على صربيٍ استفزهم بالتلويح بالعلم الصربي في حفل زواج ، مما أدى إلى قتل الصربي على الفور ، و اتخذ الصرب هذا الحادث ذريعة لإذكاء نار الحقد على المسلمين ، و شن حرب إبادة لا هوادة فيها ضدهم ، رغم شجب الرئيس علي عزت و عموم المسلمين و زعماءهم في البوسنة للحادث ، و تعهدهم بتعقب منفذيه [3] .

---

[1] الأرقم الزعبي : قضية البوسنة ، ص : 37 .

[2] 1 انظر : الدكتور علي حسون : محنة المسلمين في البلقان ، ص : 182 .

[3] 2 انظر : أكرم رزق محمد نور : البوسنة و الهرسك بين الأمس و اليوم ، ص : 129 .

 في صبيحة يوم الاثنين الثامن و العشرين من شعبان 1412هـ ، الموافق للثاني من مارس ( آذار ) 1992م الذي أعلنت فيه نتائج الاستفتاء نزل أعضاء القوات العسكرية الصربـية إلى المـيـدان ليبدؤوا حـربـهم ضــد مسلـمي البوسنـــة و الهرسك متذرِّعين بحقِّهم في معارضة الاستقلال .

 بدأت صربيا تنقل أعدادا كبيرة من الجيش اليوغسلافي إلى البوسنة لإجبارها على إلغاء قرار الاستقلال ، و عندما رفض البوسنويُّون التراجع بدأ الصرب هجوماً واسعاً على البوسنة بتاريخ 24/9/1412هـ ، الموافق 27 / 3 / 1992م [1] .

 اعترفت منظمة الأمم المتحدة بالبوسنة و الهرسك جمهوريةً مستقلَّة عن يوغسلافيا في 21/11/1412هـ ، الموافق 22 مايو ( أيار ) 1992م .

 في 30/11/1412هـ ، الموافق 31 / 5 / 1992م حظرت منظمة الأمم المتحدة برئاسة الأرثوذكسي القبطي بُطرُس غالي توريد السلاح إلى يوغسلافيا وكافَّة الدول المستقلَّة عنها ، لكنَّ هذا الحظر لم يسرِ فِعليَّاً إلاَّ على مسلمي البوسنة ممَّا أتاح المجال أمام مجرمي الصرب و الكروات لشنِّ حرب إبادة جديدة ضدَّ المسلمين .

 دخل الصرب المساجد و الجوامع في مدينة زفورنيك و تعاطوا الخمور ، إلى جانب الغناء و الرقص بداخلها ، و رفعوا أعلامهم على مناراتها يوم 26 شوَّال 1412هـ ، الموافق 29/2/1992م [2] .

---

[1] عبد الله سماييتش : الصراع في يوغسلافيا ، ص : 62 .

[2] المرجع السابق ، ص : 39 .

 في 4 / 10 / 1412هـ ، الموافق 6 / 4 / 1992م تعرَّضت عدة مدن في البوسنة و الهرسك لمذابح رهيبة ، و شهدت مدينة بيليينا أكبر المذابح التي نفَّذها الصرب بحق المسلمين منذ الحرب العالمية الثانية [1] .

 نفذت القوات الصربية مجزرة في مدينة فوتشا راح ضحيَّتها آلاف المسلمين يوم الاثنيْن 18 / 10 / 1412هـ ، الموافق 20/4/1992م [2] .

 في التاسع من ذي القعدة 1412هـ ، الموافق 10/5/1992م دفن ألف مسلم في مقابر جماعيَّة بسراييفو ، بعد أن ظلَّت جثثهم في العراء ثلاثة أيام [3] .

 في الثاني من شهر ذي الحجة عام 1412هـ ، الموافق 2/6/1992م قتل الصرب ستة وخمسين من أئمة المساجد و أبادوا أسر معظمهم بالكامل [4] .

 بلغت محصلة الشهور الأربعة الأولى فقط من الحرب الصربية ضد المسلمين أكثر من أربعين ألف قتيل مسلم ، و نحو مليون و حكسمئة ألف مُهجَّر من المسلمين [5] .

 و على هذه الوتيرة سارت الأحداث خلال الفترات التالية ، حتى وضعت الحرب أوزارها ، مُتمخِّضة عن سلام سلب المسلمين حقوقهم ، و أقرَّ الأعداء على ما في أيديهم من ديار المسلمين ، و لو أني تتبعت أحداث هذه الحرب ، و الأحداث المواكبة لها من مؤامرات و اتفاقات و

---

[1] وكالة الأنباء الإسلاميَّة : البوسنة و الهرسك ، قصَّة شعب مسلم ، ص : 34 .

[2] المرجع السابق ، ص : 37 .

[3] المرجع السابق ، ص : 43 .

[4] المرجع السابق ، ص : 50 .

[5] المرجع السابق ، ص : 50 .

غيرها لطال بنا البحث ، و أفلتت مني أزمته و لذلك آثرت الاقتصار على ما ذكر ، موقناً أن ما لا يدرك كله لا يترك جُلّه .

 استمرَّت الحرب الأخيرة في البوسنة زهاء أربع سنوات عجاف أتت خلالها على كلِّ رطب و يابس ، و غيَّرت التركيبة السكانيَّة ، و دمَّرت الموارد المعيشيَّة للمسلمين ، بينما كانت الجمهوريات المستقلة عن يوغسلافيا - عدا البوسنة - تزداد رخاءً و ازدهاراً .

 لم تتوقف الحرب إلاَّ عقب توقيع الاتفاقيَّة المعروفة باتفاقيَّة دايتون ، التي أعطت المسلمين رُبُع مساحة بلادهم ، و منحت الصرب ثُلثَي المساحة المتبقيــة ، و ثلثها للكروات .

لقد كان السلام في البوسنة أمراً لا مفرَّ منه أمام الضغط الصليبـي الأوروبي و الأمريكي بسبب تقدم المجاهدين في نهاية المطاف ، و ضرورةً مُلحَّة لحقن دماء البقية الباقية من مسلمي البوسنة و الهرسك ، و جمع شتاتهم في كيانٍ مُستقلٍ و لو كمفحص قطاة .

و لا شك عندي في أنَّ هذه الحرب قد أيقظت الهمم ، و ردَّت الكثيرين من المسلمين التائهين إلى دينهم ، و أحيـت في النفوس الحميَّة للإسلام و الغيـرة عليـه ، وهـذه بعـض ظواهر الصحوة الإسـلاميَّة الواعـدة فـي البوسـنة إن شـاء الله .

المبحث الرابع

# العقائد و الأديان في البوسنة و الهرسك

في البوسنة اليوم ثلاثُ عقائد دينية رئيسة هي : المذهبان النصرانيَّان ، الأرثوذكسيَّة ، و ينتمي إليها الصرب ، و الكاثوليكية ، و يتَّبعها الكروات ، إضافةً إلى الإسلام ، الذي يدين به عامَّة البشانقة و كثيرٌ من الأتراك و المقدونيين و أهل الجبل الأسود و الصـرب و الكروات [1] ، كما توجد في البوسنة عدة آلاف من اليهود ، و أعداد كبيرة من المُلحدين الذين تربوا في أحضان الشيوعية خلال العقود الأخيرة من القرن الرابع عشر للهجرة / العشرين للميلاد .

**فما هي البدايات الأولى لهذه الأديان ؟ و كيف وصلَت إلى البوسنة ؟**

**المطلب الأول : العقائد و الأديان القديمة في البوسنة :**

قبل سقوط البوسنة في قبضة الرومان ، وظهور الديانة النصرَانِيَّة على يدهم
فيها كان أبناؤها غارقين في وثنية يرى بعض الكُتَّاب أن لها صلة بأديان الشرق القديمة ، و خاصـة مـا كــان منها ناشـئا في بــلاد فـارس كـالمثنويـة ( Dualist ) [2] .

---

[1] انظر : علي سالم النباهين : دراسة مقارنة للأوضاع التعليميَّة للأقلِّيَّات الإسلاميَّة في الهند و سريلانكا و يوغسلافيا ، ص : 240 .

[2] العقيدة المثنوية ، و تسمى الثُنائيَّة ، و الثنوية ، تقوم على النظريَّة القائلة : إن الكون خاضعٌ لسيطرة مبدأين مُتعارضين ، أحدهما خير و الآخر شرٌّ ، و هي النظرية التي تقوم عليها الديانة الزرادشتية ، و يُطلق هذا الاسم أيضاً على النظرية القائلة : إنَّ العالم عقلٌ و مادَّةٌ ، أو مادَّةٌ و روح 0

والمانوية ( Manichean ) [1] .

غير أن الربط بين الوثنية التي كانت سائدة في بلاد البلقان - و منها البوسنة - في القرون الوسطى و العقائد الوثنيّة في الشرق ، أمر تعوزه الحجة والبرهان ، ولكن القَدْر الذي يمكن التسليم به بهذا الخصوص هو أن سكان البلقان عُرفوا بوثنيتهم حقيقةً ، وكانوا ( يعبدون مجموعة متنوعة من الآلهة ، لا تزال أسماء بعضها باقية إلى اليوم وتطلق على بعض الأماكن اليوغسلافية مثل : آلهة الحيوانات المقرَّنة فيليس ( Veles) ، وإله الرعد بيرون ( Pirun ) أو ( Pir ) ، و أوجــاني ( Ogani ) ، و تور ( Tur ) ، [2] و هذه الأسماء لا تزال باقية معروفة في الروايات المتواترة بين الناس إلى يومنا هذا .

و عرفت البوسنة أيضاً ديانة ميتريزام (Mitrizam ) [3] و لكنَّها لم تدُم طويلاً ، و لـم تلبث أن تلاشت قبيل انتشار النصرانية بين البوشناق ، حيث أعرض الناس عنها لأسبابٍ

---

انظر : منير البعلبكي : موسوعة المورد : 3/225 .
و عامر عبد الله فالح : معجم ألفاظ العقيدة ، ص : 80 .

[1] المانويَّة : عقيدةٌ فارسيَّة قديمة تُنسب إلى ( ماني ) و هو رجلٌ اشتّقَّ من النصرانيَّة الأولى ديانة عُرفت باسمه و نُسبت إليه ، و هي عقيدةٌ قوامُها الصراع بين النور و الظلام ، و تقول بثُنائيَّة الخالق ، و يُقال : إنَّ اليزيدية ( ديانة عُبَّاد الشيطان ) المعروفة امتدادٌ للمانوية التي دعا إليها ماني .
انظر : نزار سَمَك : البوسنة و الميراث الدامي ، ص : 24 –25 .
و : عامر عبد الله فالح : معجم ألفاظ العقيدة ، ص : 356 .
و : المنجد في اللغة و الأعلام ، ص : 517 .

[2] انظر : نويل مالكوم : البوسنة ، ص : 39 – 40 .

[3] ميتريزام : ديانةٌ شرقية تُنسب إلى ميتريزام الإيراني ، الذي يُعتبر بموجب هذه الديانة إله الشمس ، و تقوم الميترازمية على أساس الإيمان بثُنائيَّة الآلهة ، فهناك إله للخير و إله للشر ، و من مبادئها : إعلان المُساواة بين جميع الناس حتى استقطبت الفقراء و المساكين و العبيد و غيرهم من الطبقات المستضعفة 0
انظر :عُمر ناكيجيفيتش : الشيخ حسن كافي الآقحصاري رائد العلوم العربيَّة و الإسلاميَّة في البوسنة و الهرسك ، ص : 23 .

منها أنَّها ديانةٌ رِجاليَّةٌ ليس للنساء مكان فيها ، و استبدلوها بالنصرانيَّة [1] .

و يذكر المُؤَرِّخون أنَّ الإيليريّين (( كانوا يعبدون آلهةً كثيرةً منها الشـمـس و القمر و المطر و الرعد و الماء و النار و النور ، و غيرها و كانوا يُؤْمِنون بالحياة بعدَ الموت )) [2] .

و قد امتدَّت بعض هذه العقائد إلى الصقالبة القدماء الذين عُرف عنهم التعلق بالظواهر الطبيعية وتفشي السحـر والخرافات فيهم [3] ، الأمر الذي تجـسده الروايات الخرافية التي لايزال الناس يتناقلونـها حتى اليوم و ينسبونـها إلى أجدادهم الصقالبة الأوائل [4] قبل تحولهم إلى النصرانية ثم الإسلام كما سيأتي بيانه إن شاء الله .

## المطلب الثاني : النصرانية في البوسنة و الهرسك :

أثبتت الوقائع والأحداث التاريخية أن (( الناس على دين ملوكهم )) ، مصداقاً لما اشتهر على الألسنة أنَّه مما أخبر به النبي [5]

---

[1] انظر : المرجع و الصفحة السابِقَيْن 0

[2] رجب بويا : الألبانيُّون و الإسلام ، ص : 12 .

[3] و ممَّا يعرف عن الصقالبة أيضاً التأثُّر بعقائد الهند القديمة ، حيث كانوا يحرقون موتاهم و دوابَّهم ، و إذا مات فيهم الرجل أحرقوا معه زوجته حيّةً ، إلى غير ذلك ، إلاَّ أنَّ شيئاً من ذلك لم يُروَ عن صقالبة البوسنة 0
انظر : المسعودي : مروج الذهب 2 / 9 ، و أبو عبيد البكري : جغرافية الأندلُس و أوروبا
ص : 186 – 187 .

[4] انظر : الدكتور عمر ناكيجيفيتش : الشيخ الآقحصاري ، ص : 24 .

[5] قال السخاوي في " المقاصد " ، ص : 441 : " لا أعرفه حديثاً " .
قلت : لكن روي من الآثار ما يؤكد معناه :
أخرج البخاري (3834) في المناقب ، أن امرأة من أحمس ، يقال لها : زينب سألت أبا بكر الصديق في الحج ، فقالت : ما بقاؤنا على هذا الأمر

الصالح الذي جاء الله به بعد الجاهلية ؟ فقال : (

.(

: (

" /

" "

: (

.(

: (

.(

=

= : (

.(

" .

[1] .

[2] .

( Moravska /

.

[3]

---

[1] انظر : نويل مالكوم : البوسنة ، ص : 33 .

[2] انظر : الدكتور وسام عبد العزيز ، ص : 37 .

[3] البابا :كلمةٌ مشتقة من الكلمة القبطية بي أبا أي الأب ، و هو الرئيس الأول للكاثوليك ، أول ظهور هذا اللقب و المنصب كان في مصر ، ثم انتقل إلى روما .
انظر : الموسوعة الميسرة في الأديان و المذاهب ، ص : 991 .

[illegible] [1] .

[illegible] ( Bogu Milje ) [illegible] .

[illegible]

[illegible] [2] [illegible] ( [illegible] ) [illegible] [3] [illegible] [4] .

[illegible] ( [illegible] ) [illegible] ( [illegible] ) [illegible] [5] .

---

1 بتصرف عن : عمر ناكيجيفيتش : الشيخ الآقحصاري ، ص : 25 – 26 .

2 انظر : أشرف المهداوي ، ص : 99 .

3 انظر : الدكتور الفاتح حسنين : الطريق إلى فوجا ( مقال منشور في مجلَّة الشاهدة الصادرة عن المجلس الإسلامي لشرق أوروبا ، فيِّنا، العدد الأوَّل، ربيع الأوَّل 1413هـ/ أيلول 1992م ) ، ص : 11 .

4 انظر: عمر ناكيجيفيتش : الشيخ الآقحصاري ، ص : 27 .

5 انظر : بول كولز : العُثمانيُون في أوروبا ، ص : 100 .

[1] أحد آباء الكنيسة البُوغُوميليَّة ، توفيَ في القرن التَاسع للهجرة / الخَامس عشَر للميلاد 0
انظر : عمر ناكيجيفيتش : الشيخ الآقحصاري ، ص : 28 .

[2] انظر : المرجع السابق ، ص : 28

[3] انظر : Muhammed Handžić: Islamizacija Bosne I Hercegovine; S : 4

( Trogir )

[1] انظر : Thouzellier, C; Hėrėsie et hėrėtigues : Vaudois, CatharesMPatarins, Albigeois,Storia e letteratura: raccoltadi studi e testi, (rome, 1969g) p: 216

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ( Strojnici ) [illegible] ( Kristani ) [illegible]

[illegible] ( Did ) [illegible] [2] [illegible] [3]

.

[illegible]

---

[1] حاول بعض الكُتَّاب المتحمسون لإثبات وجود علاقةٍ ما بين البوغوميليَّة و الإسلام الاستدلال بأن كلمة (Did) مأخوذة من كلمة (جَدّ ) العربيَّة رغم ما بين الكلمتين من الفرق ، و لو سلَّمنا بوجود تقارب بين الكلمتين ، فليس في ذلك ما يمكن الاستدلال به على التقارب بين العقيدتين 0
انظر مثل هذا الاستدلال لدى :
زهدي بكر عادلوفيتش : المسلمون في يوغسلافيا ( مجلَّة الحرس الوطني السعوديَّة ، ع : 112 ) ، ص : 35.
و عنه أخذ أشرف المهداوي في كتابه : قصَّة البوسنة ، ص : 100 .

[2] 2 هذا المظهر من مظاهر البوغوميليَّة ليس – كما يظنُّه البعض – علامةً على أنَّ ديانة البوغوميل قريبة من النصرانيَّة المنزلة على نبيِّ الله عيسى عليه السَّلام ، بل على العكس من ذلك ، هي علامةٌ على التحريف و التزييف ، لأنَّ الرهبانيَّة حالةٌ مُبتدعـةٌ في النصرانيَّة . قال تعالى : [illegible] .

[3] نياز شُكريتش : انتشار الإسلام في البوسنة و الهرسك ، ص : 74 .

[illegible]

[1] قال الأستاذ أشرف المهداوي في كتابه: قصَّة البوسنة ، ص : 100 ما نصُّه : ( كما أنهم لا يقولون بالتثليث ، و بذلك يدخلون في دائرة التوحيد ) ، فتامَّل !!

[2] نياز شُكريتش : انتشار الإسلام في البوسنة و الهرسك ، ص : 70 .

[3] عمر ناكيجيفيتش : الشيخ الآقحصاري ، ص : 29 .

## موقف الأرثوذكس من الكنيسة البوسنوية :

تظهر بجلاءٍ في كتابات مؤرخي الصرب عموماً و المُعاصرين منهم على وجه الخصوص ، أحقادٌ مُتأصِّلة في نفوسهم على البشانقة المسلمين ، و أجدادهم البوغوميل من قبل ، و تجلَّت هذه الأحقاد بوضوح في الشعار الذي أعلنه الصرب في حروبهم ضدَّ البوغوميل و هو : (( عودوا إلى حظيرة الرب حتى لايسري عليكم الأمر المقدس )) والمراد بالأمر المقدّس هنـا الإبادة بالحرق أو غيره ، و قد قام الصرب الأرثوذكس بترجمة هذا الشعار على أرض الواقع منذ أن رفعوه فجرَّدوا الحملات العسكرية الواحدة تِلوَ الأخرى للقضاء على البوغوميل [1] .

و يسوغ الصرب حقدهم هذا بتبني نظرية تاريخية مفادها : أنَّ الكنيسة البوسنوية كانت تابعةً للكنيسة الأرثوذكسية الشرقية ، و قد تكونُ صربيةً انفصلت عن الكنائس الأرثوذكسيَّة الأخرى واختارت بعض المعتقدات الهرطقية .

---

[1] انظر : الدكتور عدنان علي رضا النحوي : ملحمة البوسنة و الهرسك ، ص : 38 .
قلت : و قد عاد الصربُ لرفع هذا الشعار مُجدداً في حربهم الأخيرة ضدَّ المُسلِمين .
انظر : صحيفة المسلمون بتاريخ 14/11/1412هـ الموافق 15/5/1992م .

و يدافع الصرب بحماس عن هذا الرأي انطلاقاً من حرصهم على إظهار البوسنة تابعةً لصربيا ليس سياسيّاً و حسب ، بل دينيّاً أيضاً ، و في جوانبها كافَّة و لا سيما الجوهريَّة منها [1] ، الأمر الذي نجم عنه شنّ عدة حروبٍ على أهل البوسنة و الإغارة عليهم باستمرار على مرِّ التاريخ لأهدافٍ سياسية تارة ، و دينيةٍ ( تنصيرية ) تارةً أخرى .

و أمام هذا البطش الشديد ، و الفتك العنيف ، اضطُر الآلاف من البوغوميل إلى الانتقال إلى الأرثوذكسية ، وتأكيداً لذلك نجد في رسالة بطريرك إسطنبول غينادي الثاني سكولاريا ، التي بعـث بهـا إلى رهبـان سينـاء عام 856هـ/1453م قوله :
(( إن رئيس الكنيسة الأرثوذكـسية في بلاد الهرسك أرجع الكثيرين إلى المذهب الأرثوذكسي حتى أن هرسك نفسه - أي أمير إقليم الهرسك - أرثوذكسي في ذاته ... )) [2] .

فالهرسك إذن ارتدَّ عن البوغوميلية وصار أرثوذكسياً ، وهذا ما يشهد له ما جاء في جواب البطريرك المذكور على إحدى رسائل الهرسك استفان حيث قال : (( إذا أرسل صدقةً فتقبلوها لأنه من صالحه البقاء في المذهب البوغوميلي و لا تذكروا اسمه في الكنيسة لأنه لا يعترف بها علناً ، بل ادعوا له بالخير و ليكن الدعاء في غرفة طعامكم )) [3] .

و على الرغم من عداء الأرثوذكس الشديد للبوغوميل ، فإنه لا يقارن بعداء الكاثوليـك لهم ، حيث كانت الصدامات

---

[1] انظر: نويل مالكوم : البوسنة ، ص : 60 .
[2] عمر ناكيجيفيتش : الشيخ الآقحصاري ، ص : 27 – 28 .
[3] المرجع السابق ، ص : 28 .

معهم عنيفةً ودموية إلى أبعد الحدود ، و بخاصةٍ في القرن التَاسع للهجرة / الخامس عشر للميلاد و يُرجَع هذا إلى عدم وجود أطماع سياسية من ناحية صربيا في البوسنة في تلك الفترة بخلاف ما هو عليه الحال من جهة الكروات .

ولذلك يحسن أن نسلط الضوء على علاقة الكنيسة البوسنوية بالبابا والكنيسة الكاثوليكية في القرن التاسع للهجرة / الخامس عشر .

**موقف الكاثوليك من الكنيسة البوسنويَّة :**

الكاثوليكية عقيدة راسـخة في البلقان عموماً ، يمثلها في البوسنة وماحولها الكروات حيث ينتسب أكثر من تسعة أعشارهم إليها ، و يتمسكون بها و يدعون إليها بحماسٍ شديد .

وعلي الرغم من التعايش المسالم - سواء كان بدافع الرغبة أو الرهبة - الذي عرف عن البوغوميل تجاه الكروات فقد تبنى الكتَّاب الكاثوليك ( و يمثلهم الكروات في المقام الأول ) في مُقابل مزاعم الصرب المتقدِّمة نظريةً مفادها أن الكنيسة البوسنوية كانت في البداية فرعًا من الكنيسة الكاثوليكية و رُبَّما كانت هيئةً ديريَّةً آثرت الانفصال و تبنَّت بعض العقائد و الأفكار الهرطقية [1] .

و تذهب الكنيسة الكاثوليكيَّة أبعدَ من ذلك ، و لا تتوانى في السعي إلى القضاء على البوغوميل واستئصال شأفتهم حيث تنظر إليهم نظرة احتقار ، وتراهم زنادقةً ، بل تُسمِّيهم ( خدم الأبالسة ) و تصفهم بأنهم ( يذهبون في

---

[1] انظر : المرجع السابق ، ص : 61 .

ظلام الليل كاللصوص لصدِّ النصارى عن دينهم الحقيقي ( [1] .

و من هنا كان موقف البابوية ( المرجعية الدينية لكاثوليك العالم ) سلبياً من البوغوميل كما يظهر من وثائق الفاتيكان و الوثائق الخـاصة بالكنيسة البوسنويـة التي يحفظ جلها في دار المخطوطات بمدينة راكوزة .

و من بين تلك الوثائق تبرز وثيقة منسوبة إلى البابا غورغو الكبير و ترجع إلى القرن العَاشر للهجرة / السادس عشر للميلاد ، و هي تعكس صورة البوغوميل في نظر الكنيسة الغربيـة ، حيث جاء فيها : (( أيتها الكنيسة البوسنوية التعيسة التي لا يهطل على أرضها غيثٌ ولا ندى ، من أين ستأتين بالمحصول الوفير ، و من أين ستطعمين هذا العدد الكبير من الزنادقة ...) [2] .

فهـم زنادقةٌ في نظر الكاثوليك ، وكفى بهذا مبرراً للعمل على استئصال شأفتهم ، فضلاً عن أن البوسنويِّين كثيراً ما كانوا يستثيرون خصومهم حينما يزعمون أن مذهب البوغوميل هو النصرانية الحقيقية التي كان عليها حواريو المسيح [illegible] .

[illegible]

---

[1] انظر : Corović, V : Bosna I Hercegovina; S : 46

[2] انظر : المرجع و الصفحة السابقين .

و أمام هـذا الضـغط و التهديـد اضـطر زعمـاء البوسـنة ( كولين و أقرباؤه ) إلى التخلي عن الديانـة البوغوميليـة و تعهـدوا أمـام منـدوب البابـا الرسـولي إلـى البوسـنة سـنة 1203م بإقامـة الكنـائس و دور العبـادة فـي كـل مكـان ، ونصــب الصـلبان فيهـا ، و قـراءة الكتـب المقدسـة ، كمـا أعطوا تنـازلاً آخـر أطلقـوا بموجبــه علـى أنفسـهم اسـم ( الأخــوة ) بــدلاً مــن النصــارى كــي لا يقلِّلــوا مــن شــأن النصارى الآخرين ، و للحد من استثارة خصــومهم ، و لكــن هذه الحال لم تدم طويلاً .

و أمام تمكن مذهب البوغوميل ورسوخه في البوســنة ، ازداد حرص الكنيسة الكاثوليكيـة علـى التصـدي لـه ، ممـا سبب للبشانقة اضطهادًا و عنتاً شديدَيْن حيث أخذ باباوات روما يُؤَلِّبون الملوك ضدهم ، و من ذلك ما جاء في رســالة البابـا جـون الثـاني و العشـرين الـتي بعـث بهـا إلـى ملـك البوسنة قائلاً : (( إلـى ولــدنا الحـبيب الحسـيب اسـتيفن

---

[1] انظر : Handžić, M; Islamizacija Bosne I Hercegovine. S : 6

[2] استعملت كلمة باتارين ، أو باتاريني ( Patarini ) لأول مرة في القرن الخامس للهجرة / الحادي عشر للميلاد في وصف حركة إصلاحيَّة ظهرت في الكنيسة الكاثوليكية في روما ، ثمَّ أصبحت اسماً يُطلَق على جميع أصحاب الدعاوى الفكرية و الدينية المناوئة للكنيسة الرسمية .
انظر : نويل مالكوم : البوسنة ، ص : 64 .

[3] انظر : عمر ناكيجيفيتش : الشيخ الآقحصاري ، ص : 27 .

بان البوسنة ! لعلمنا بأنك ابنٌ مُخلصٌ للكنيسة نعهـد إليـك أن تستأصل شأفة الخوارج في ملكك ، و أن تبذل العون و المسـاعدة لقاضـينا فابتيـان ، لأن جمهـوراً عظيمـاً مـن الخوارج تجمعوا من نواح كثيرة متعددة ، و تـدفقوا جميعـاً علـى إمـارة البوسـنة واثقيـن مـن أنَّهـم سـيُبرزون هنـاك خـطاياهم الفاحـشة ، و يعيشون في أمن و دَعَة ..)) [1] .

و أخذ باباوات روما يدعون إلى حرب صليبية ضد البوغوميل ، لاسيما هنوريوس الثالث 617هـ/1221م وجوريجبوري التاسع سنة 635هـ/1238م وإنوسنت الرابع في سنة 637هـ/1240م ، وتلا ذلك تأسيس ديوان التفتيش سـنة 1291م ، ناهيك عمَّا جرى بعده من تعذيب كنسي قامت به الفئات الكاثوليكية الحاكمة للشعب البوغوميلي بدعم من البابويَّة في روما ، ممَّا حمل نحو أربعين ألفاً منهم على لهجرة إلى البلاد المجاورة ، أما الذين لم يستطيعوا الهرب ، فقد أُرسلوا إلى روما مُكبَّلين في الأصفاد [2] .

وهكذا نرى أن البوغوميل ظلُّوا يعانون من الاضطهاد و يُقاسون القمع بين حجري الرحى ( الصرب و الكروات ) حتى بزغت شمس الإسلام في بلادهم فكانت بداية التحرر والتمكين لهم .

## المطلب الثالث : الإسلام في البوسنة و الهرسك :

كـان الإسلام و لا يزال إحـدى الديانات المعروفة في البوسنة منـذ عشـرة قـرون أو يزيد و إن كان أتباعه متفاوتين في العَدد بين فترةٍ و أخرى ، أو بين جيلٍ و جيل

---

[1] حتَّى لا تضيع البوسنة كما ضاعت الأندلُس ، ص : 19 .

[2] انظر : المسلمون تحت السيطرة الشيوعيَّة ، ص : 121 – 122 .

قبل أن يبلغوا الصدارة في ظل الخلافة العثمانية حيث ازدادت نسبتهم أمام تراجع أعداد أتباع الديانات الأُخرى ، تحت تأثير الهجرة تارة ، و الدخول في الإسلام بأعداد كبيرة تارةً أخرى ، إضافة إلى التناسل الخصب بين المسلمين دون غيرهم .

و إذا استحضرنا هذه المعلومات و تلك التي أوردتها في آخر النبذة الجغرافية عن البوسنة و الهرسك قبلاً فإنَّنا سنلحظ بوضوح أنَّ نسبة المسلمين بين سكان البوسنة كانت في ارتفاع مستمر خلال حقب التاريخ المتتالية ، باستثناء الأزمنة التي كان المسلمون فيها عرضةً لحملات التهجير و القمع و الإبادة الجماعيَّة و الأوضاع المأساوية .

و هذه كلُّها مُسلَّمات لا مُنْكِر لها و لا خلاف حولها ، بَيْدَ أنَّ في الباب مسألتين طال حولهما الجدل :

**أولاهُما : طريقة وُصول الإسلام إلى البوسنة و ضبطُ ذلك تاريخياً .**

**و ثانيتهما : أسباب الانتشار السريع و الاقبال منقطع النظير على اعتناق الإسلام لدى البشانِقة .**

و نظراً إلى أهميَّة البحث في هـاتين المسـألتين ، فـإني سأتناولُ ، أولاهما بالبحث التاريخي ، و أخراهمـا بالدراسـة التحليلية مُلتمساً إصابة الحقيقة و مبرهناً عليها ما وجــدت إلى ذلك سبيلاً من خلال البحث في المقاصد التالية :

**المقصد الأوَّل : إسلام الصقالبة قبل الفتح العُثماني للبلقان :**

دأب كثـير من الباحثين علـى القول : إنَّ الصـقالبة قد عَرفوا الإسـلام منذ القــدم و تفاعلوا معه حتَّى إنَّ بعضهم دخل في دين الله قبل وصول العثمانيين إلى البلقان بقرون ، بل ربما كان بعض الصقالبة قد أسلم و هو في موطنه الأصلي و مات على الإسلام أيام الدولة العباسية و قبل أن تقوم للعثمانيين قائمة أو تكون لهم دولة أصلاً [1] .

و كان أول ظهور الإسلام في البلقان عند وصول الفاتحين الأوائل إلى القسطنطينية في العامين الأخيرين من القرن الهجري الأوَّل / 717-718 م بقيادة مسلمة بن عبد الملك [2] الذي فتح مدينة غالاتا ، و بنى فيها أوَّل مسجد ، و هو المسجد الشهير المعروف بمسجد العرب ، الذي حوَّله البيزنطيون إلى كنيسة و ظل كذلك حتى دخل العثمانيون المدينة فأعيد مسجداً من جديد ، و كان المسلمون قد وصلوا بقيادة مسلمة إلى أدرنه ( Edirne ) و سولون ( Solun ) فيما يعتبر أولَ حملة يقومون بها إلى شبه جزيرة البلقان [3] .

و يَرى بَعضُ مُؤَرِّخي المنطقة أنَّ النواة الأوَّلى لمسلمي البلقان كوَّنـها أولئك المسلمون المهاجرون من آسيا أيام

---

[1] انظر : الدكتور عبد الحيّ فرماوي : الصربيُّون خنازير أوروبا يُحاولون إبادة الوُجود الإسلامي في البَلقان ، ص 47 .
و : مُحمَّد قاروط : الإسلام في يوغسلافيا ، ص : 143 .
و : نزار سمك : البوسنة و الميراث الدامي ، ص : 21 .

[2] مسلمة بن عبد الملك ، هو : ابن مروان بن الحكم ، الأموي ، الدمشقي ، أبو سعيد و أبو الأصبغ ، أمير فاتح ، غزا القسطنطينية ، و بنى فيها مسجداً حمل اسمه ، وهو أخو الخلفاء الأمويين : الوليد و سليمان و هشام و يزيد ، ولي العراق لأخيه يزيد ، ثـم أرمينية ، قال الذهبي : ( كان أولى بالخلافة من سائر إخوته ). توفي سنة 120 هـ / 738م .
انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء 5 / 241 ، تهذيب التهذيب 10 / 144 ، الأعلام ، للزركلي : 7/22.

[3] انظر : مُحمَّد قاروط : الإسلام في يوغسلافيا ، ص : 53 .

الملك البيزنطي توفيل ( توفي سنة 214هـ/842م ) الذين استقروا في منطقة سولون الواقعة ضمن حدود اليونان المعاصرة ، على ضفاف نهر وردار ، حيث نُسِبَ هؤلاء المسلمون إليه فيما بعد فعرفوا باسم المسلمين الوَرْدَارِيِّين ، و بالرُغم من أنَّ الكثيرين من الكتاب قد أغفلوا هذا الحدث فإنَّ معظمهم يشيرون إلى حدث أهم و أكثر وضوحاً في هجرة المسلمين من آسيا إلى البلقان و هو نبأ ساري ساتلوك المهاجر الصقلبي الذي غادر بلاط ملك التتار نوغـاي مهاجراً إلى البلقـان مع نحو أربعين قبيلة تركمانية استقـرت في دوربرودا (Dorbruda ) وكان له دور كبير في نشر الإسلام بين البلقانيين [1] .

و من جُملة الروايات التي تناولت هجرة الصقالبة إلى البلقان ، يظهر أنَّ كثيراً من البوشناق وصلوا إلى المنطقة ، و هُم يحملون معهم عقيدة الإسلام ، حيث اعتنقه بعضهم قبل الهجرة إلى المنطقة التي تُشكِّل البوسنة و الهرسك اليوم ، و إن لم تكُن تعاليمه قد رسخت تماماً في نفوسهم [2] .

و بغضِّ النظر عن كيفيَّة وصول المسلمين ، فإنَّ المهم أنَّهم كـانوا موجـودين فعلاً فـي المنطقـة ، و خاصـة علـى سواحل البحر الأدرياتيكي (( فقـد حـدث أن طلـب لـويس الثـاني فـي المغـرب المعونـة مـن باسـل المقـدوني ضـد المسلمين ، فأرسل الإمبراطور الـبيزنطي سـنة 254هــ / 868م أسـطوله الـذي عمـل علـى تطهيـر الأدريـاتي مـن المسـلمين )) [3] ، مــمَّا يؤكِّـد وُجـودهم فـي البوسـنة و مـا حولها قبل ذلك ، و أنَّه كان لهم كيانٌ لا يُستهان به .

---

[1] باختصار و تصرُّف يَسيرَين عن : زكريا علي أفسكي ، و ياسمين كانتاروفيتش : الأندلُس الثانية ، ص : 18-20 .
و : مُحمَّد قاروط : الإسلام في يوغسلافيا ، ص : 53 .

[2] انظر : الدكتور علي حسُّون : محنة المسلمين في البلقان ، ص : 175 .

أمَّا المراجع التاريخيَّة العربية فنادراً ما تشير إلى الصقالبة أو البلقان ، أو أحوال المسلمين في تلك الديار النائية ، و من هذا النادر أقتطف الأحداث الثلاثة التالية :

## أولاً : رحلة ابن فضلان [1] إلى بلاد الصقالبة :

يذكر أصحاب التاريخ أن الخليفة العباسي المقتدر [2] أرسل بعثةً تضم عدداً من علماء المسلمين في الشؤون الدينية و الدنيوية إلى بلاد الصقالبة لنشر الإسلام و الدعوة إليه في أرجائها ، و تحصينها من هجمات يهود الخزر [3] الغادرين . و خير من يروي أخبار هذه البعثة أحمد بن فضلان العباسي الذي أوفده المقتدر معها فكتب عنها رسالة مستفيضة ، ذكر في مطلعها أنَّ ملك الصقالبة ألمش بن يلطوار [4] طلب إلى أمير المؤمنين المقتدر بالله

---

[3] الدكتور سعيد عبد الفتَّاح عاشور : أوروبا في العصور الوسطى ، ص : 127 .

[1] ابن فضلان , هو : أحمد بن فضلان بن العباس بن راشد بن حماد مولى محمد بن سليمان , البغدادي , فقيه . ذكره ياقوت الحموي في مواضع من معجم البلدان : 1 / 87 و 322 و 486 , 2 / 367 و 397 , 3/79. ناقلا أخبارا عن رحلته معتمدا إياها .

[2] المُقتدر بالله , هو : جعفر بن المعتضد بالله , أبو الفضل ، الهاشمي ، البغدادي ، ولي الخلافة سنة 259 هـ / 873 م و هو ابن ثلاث عشرة سنة , وما ولي أحد قبله أصغر منه , وخلعه الجند في أوائل دولته , ثم لم يتم ذلك . =

= قال التنوخي : كان جيد العقل , صحيح الرأي , و لكنه كان مؤثرا للشهوات . قتل سنة 320 هـ / 932 م ، و عمره ثمان و ثلاثون سنة .
انظر ترجمته في : تاريخ بغداد 7 / 213 ـ 219 , المنتظم 6 / 243, الكامل 8 / 8 ، سير أعلام النبلاء 15 / 43 ـ 57 .

[3] 1 الخزر : مملكة لليهود بمدينة تسمى : إتل ، يقطعها نهر ، تجاور بلاد الترك و بلغار ، و أهلها صنف من الترك و هم طوائف ، منهم : المسلمون و النصارى .
انظر : معجم البلدان 2 / 367 ، البدء و التاريخ 4 / 66 ، مراصد الاطلاع ص 465 .

[4] اختُلِف في اسم الملك المذكور اختلافاً شديداً فقيل : هو الحسن بن يلطوار ، و قيل : هو ألمش بن شلكي ، و قيل : هو ألمس بن شلكي يلطوار

أن يرسل إليه من يفقهه في الدين و يعرفه الشرائع ، و يبني له مسجداً و ينصب له منبراً يقيم عليه الدعوة للخليفة في أنحاء مملكته ، و سأله أن يبني له حصناً يتحصن به من ملوك الخزر اليهود فأجاب الخليفة المقتدر طلبه ، و انتدب ثلاثة آلاف من المسلمين ما بين فقيه و عامل و طبيب و صانع ، ليفدوا عليه في بلاده بما أراد ، و أمَّر عليهم سوسن الرسِّي [1] ، و أردفه مترجماً من الترك ، و فقيهاً من العرب هو أحمد بن فضلان مؤرخ الرحلة .

انطلقت الرحلة من بغداد لإحدى عشرة ليلة خلت من صفر الخير سنة 309هـ/ 21 حزيران عام 921م و سارت شهراً و بضعة أيام .

يقول ابن فضلان : (( فلما كنَّا من ملك الصقالبة - و هو الذي قصدنا - على مسيرة يوم و ليلة وجَّه لاستقبالنا الملوك الأربعة الذين تحت يده ، و إخوته و أولاده ، فاستقبلونا و معهم الخبز و اللحم و الجاورس [2] ، و ساروا معنا ، فلما صرنا منه على فرسخين تلقانا هو بنفسه ، فلما رآنا نزل فخرّ ساجداً شكراً لله جل و عزّ ، و كان في كمه دراهم فنثرها علينا ، و نصب لنا قباباً فنزلناها .

و كان وصولنا يوم الأحد لاثنتي عشرة ليلة خلت من المحرم سنة عشرة و ثلاثمائة من الهجرة / 22 أيار 922

---

إلى غير ذلك من الأقوال التي لا مرجِّحَ مقبول لأيٍ منها 0
للاستزادة انظر : دائرة المعارف الإسلاميَّة ، مادة بلغار .
و انظر: تعليق الدكتور سامي الدهَّان على رسالة ابن فضلان ، ص : 67 .

[1] 3 زاد في معجم البلدان : مولى نذير الحزمي . ولم أقف له على ترجمة مفردة .

[2] 1 الجاورس أصلُه كاوَرس و هو : حبٌ معروفٌ يُشبه الأرز ، يؤكل مثل الدهن ، من فوائده إمساك الطبيعة و إدرار البول . انظر : تاج العروس مادة : جرس .

للميلاد ... فأقمنا في القباب التي ضُربت لنا حتى جمع الملوك و القُوَّاد و أهل بلده ليسمعوا قراءة الكتاب ... فأخرجت كتاب الخليفة فقرأته )) [1] .

و يذكر ابن فضلان أنَّ ملك الصقالبة سأله : ما اسم مولاي أمير المؤمنين ؟

قال : قلت : جعفر .

قال : فيجوز أن أتسمى باسمه ؟

قلت : نعم .

قال : قد جعلت اسمي جعفراً و اسم أبي عبدَ الله ، فتقدَّمْ إلى الخطيب بذلك ! فَفَعَلْتُ، فكان يدعو له : (( اللهم أصلح عبدك جعفر بن عبد الله أمير البلغار مولى أمير المؤمنين ... )) [2] .

قال ابن فضلان : (( و كان يدعو له على منبره قبل قدومي : اللهم أصلح الملك يلطوار ملك البلغار )) [3]

قلت : و حسبنا من خبر ابن فضلان ما أوردناه ، و كفى بما فيه دلالة على أن الصقالبة عرفوا الإسلام قبل نهاية القرن الثالث للهجرة / العاشر للميلاد ، و أقبلوا عليه بشغف ، حتى تمكن من أفئدتهم و ديارهم ، و من تأمل كلام ملكهم يلطوار وقف على حقيقة رسوخ الإسلام في نفوس الصقالبة و تعلقهم به ، و توقيرهم كل ما جاء به ، و فتح ديارهم و بلادهم أمام دُعاته ، مما يؤكد الحقيقة

[1] 2 باختصار عن : رسالة ابن فضلان ، بتحقيق الدكتور سامي الدهان ، ص : 113 – 114 .

[2] 3 رسالة ابن فضلان ، ص : 118 .

[3] 1 المرجعُ السابِق ، ص : 117 .

التاريخيـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــة القائلة : إنَّ كثيراً من مناطق الصقالبة قد دخلهـا الإسـلام و انتشـرت فيهـا المسـاجد و المكـاتب الدائمـة و العـادات الإسلامية حـتى فـي الـزيّ و المقـابر قُبيـل القـرن الرابـع للهجرة / العاشر للميلاد [1] .

## ثانياً : ذِكر ياقوت الحمويّ للباشغرديَّة :

علاوةً على ما ذكره ياقوت الحمـوي فـي كتـابه الشـهير ( معجم البلدان ) من احتكاك التجـار العـرب و المسـلمين بالصـــقالبة فـــي البلاد الـــتي وصـــلوا إليهـــا ، حيـــث (( إن تجار المسلمين كانوا يقصـدون بلاد الصـقالبة بـأنواع التجارات )) [2] كان بعض الصقالبة المسـلمين يفـدون إلـى بلدان العالم الإسلامي لأهداف عديدة ، فقد أورد يـاقوت و صفاً دقيقاً لاجتماعه بنفرٍ من الصقالبة الذين وفـدوا علـى بلاد الشـــــــــام طلبـــــــــاً للعلـــــــــم فقـــــــــال : (( وجدت بمدينة حلب طائفة كثيرة يقال لهم الباشغردية ، شقر الشعور و الوجوه جـداً ، يتفقهـون علـى مـذهب أبـي حنيفة [illegible]

---

[1] 2 انظر : ابن رستة : الأعلاق النفيسة ، ص : 145 .

[2] 3 معجم البلدان ، لياقوت الحموي : 1/69 .

[3] 1 الهنكر : اسم يعرف به الشعب المجري القاطن في دولة المجر ، و المعروفة باسم هنكاريا حالياً .

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

---

[1] ياقوت الحموي مُعجم البلدان : 1 / 469 – 470 .

[2] 2 أبو حامد الغرناطي ، هو : محمد بن عبد الرحيم بن سليمان ، المازني ، القيسي ، ولد سنة 473هـ/1081م ودخل الإسكندرية سنة 508 هـ / 1115 م ، و الشام سنة 556 هـ / 1161 م ، و رحل إلى خراسان و غيرها ، رأى عجائب في بلاد شتى ، و صنف في ذلك كتابا سماه : تحفة الألباب . قال المقري : ( كان حافظا عالما أديبا ) . و تكلم فيه الحافظ ابن عساكر و رماه بالكذب ، و قال ابن النجار : ( ما علمته إلا أمينا ) . مات سنة 565 هـ / 1170 م بحلب .
انظر ترجمته في : تاريخ دمشق 54 / 113 ـ 114 ، مختصر تاريخ ابن الدبيثي ، ص : 39 ، العبر للذهبي
4 / 199 ، نفح الطيب للمقري 2 / 712 .

[3] 1 لعلها البلدة التي ينتسب إليها طلبة العلم الذين لقيهم ياقوت في حلب ، و ذكرهم في ( معجم البلدان ) كما تقدم .

[1] 2 و تأكيداً لعدم قسر الناس على الدخول في الإسلام تحت الحكم العثماني انظر : بول كولز : العُثمانيُون في أوروبا ، ص : 119 .
و قد أحسن الدكتور شوقي أبو خليل في تفنيد و دحض هذا الزعم في كتابه القيِّم : الإسلام في قفص الاتهام ، ص : 89-135 فليراجَع فإنَّه نفيس 0
و انظر : ما كتبه الدكتور جميل عبدالله محمد المصري حول هذا الموضوع في كتابه: دواعي الفتوح الإسلامية و دعاوي المستشرقين .
و الدكتور : حسين مؤنس في : كتاب الإسلام الفاتح .

[2] انظر : أبو عبيد البكري : جغرافية الأندلُس و أوروبا ، ص : 161 .

[1] مجلَّة هُدى الإسلام ( ع : 4 ، ربيع الأوَّل 1403هـ ) ، ص : 60 .

[2] انظر : الهادي كودرة : المسلمون في يوغسلافيا ( ضمن مجلَّة الوعي الإسلامي ، ع : 6 ، جُمادى الآخر 1385هـ ) ، ص : 72 و ما بعدها 0

[3] ياقوت الحمويّ مُعجم البُلدان : 1 / 69 .

[4] دوبروفنيك : مدينة عريقة ، تمتعت بالاستقلال و السيادة لفترات طويلة ، و كانت تعرف باسم راجوسا ( Ragusa ) و هي اليوم ضمن حدود يوغسلافيا . الباحث .

[illegible] [1] .

[illegible] .

[illegible] : (( [illegible] )) [illegible] .

[illegible] ... [illegible] - [illegible] ... [illegible] .

[illegible] ( [illegible] ) [illegible]

( [illegible] ) [illegible]

---

[1] انظر : محمد عبد الله عنان : مواقف حاسمة في تاريخ الإسلام ، ص : 135 .

[2] 1 أشرف المهداوي : قصة البوسنة ، ص : 102 – 103 .

[illegible]

[1] 2 انظر : مقال الأستاذ إبراهيم الفحام بعنوان : قبائل و عشائر عربية من أصول أوروبية ( مجلة العربي ، العدد 58 ، سنة 1383هـ ) ، ص : 42 .

[2] 3 انظر : قصة البوسنة ، لأشرف المهداوي ، ص : 114 .
و : نزار سمك : البوسنة و الميراث الدامي ، ص : 20 ، 21 .

[3] 4 يرى بعض المؤرِّخين أنَّ لَقب الصقالبة في الأندلس لم يكن مقصوراً على القوميَّة الصقلبيَّة المعروفة ، و لكنَّه يُطلق على عموم الأوروبيين المتواجدين في بلاط السلاطين و الجنود الأندلسيين .
انظر : تعليق الدكتور عبد الرحمن الحجّي على كتاب أبي عبيد البكري : جغرافية الأندلس و أوروبا ، ص : 169 .

[4] 5 جعفر بن عثمان : انظر ترجمته في : بغية الملتمس ص 257 ، الحلة السيراء 1 / 257 ، نفح الطيب 1 / 402 - 403 ، 2 / 196 ، جذوة المقتبس ، ص : 187 ـ 188 .

[5] 1 المستنصر بالله ، هو : الحكم بن عبد الرحمن الناصر بن محمد ، الأموي ، الخليفة ، الأندلسي ، أبو العباس ، كان حسن السيرة ، جامعا للعلوم ، محبا لها ، مكرما لأهلها ، مواصلا لغزو الروم ، ولد سنة 302 هـ ، و مات سنة 366 هـ / 977 م .
انظر ترجمته في : جذوة المقتبس ، ص : 16 ، تاريخ علماء الأندلس ، ص : 7 .

[illegible]

---

[1] 2 المستعين العباسي ، هو : الخليفة أحمد بن محمد بن محمد المعتصم بالله بن هارون الرشيد ، أبو العباس ، دعي ليبايع له بالخلافة ، فقال : أستعين الله و أفعل . فسمي المستعين . و ذلك سنة 248 هـ / 862 م ، و مات سنة 252 هـ / 866 م .
انظر ترجمته في : تاريخ بغداد 5 / 84 ـ 86 ، المنتظم 12 / 6 ، تاريخ الخلفاء 1 / 358 .

[2] انظر : مروج الذهب للمسعودي : 4 / 60 . و النجوم الزاهرة 2 / 335 .

[3] انظر : نويل مالكوم : البوسنة ، ص : 40 .

[illegible] [1] [illegible]
[illegible] .

[illegible] : [illegible]
[illegible] .

[illegible] [illegible] :
[illegible] :

[illegible] [2] [illegible]

---

[1] لدار الإسلام تعريفات متقاربة عند الفقهاء ، فهي عند ابن القيم : الدار التي نزلها المسلمون و جرت عليها أحكام الإسلام 0
انظر : أحكام أهل الذمة لابن القيم ، بتحقيق الدكتور صبحي الصالح : 1/ 277 .
و : الدكتور محمد رواس قلعجي : معجم لغة الفقهاء ، ص :182 .
و قال التهانوي في كشَّافه : دار الإسلام عند الفقهاء ما يجري فيه حكم إمام المسلمين من البلاد كما في الكافي و في الزاهدي : ما غلب فيه المسلمون و كانوا فيه آمنين 0
انظر : : محمد علي التهانوي : موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون ، بتحقيق الدكتور على دحروج ، و ترجمة الدكتور عبد الله الخالدي ، ص : 779 .

[2] 1 انظر : بول كولز : العُثمانيُون في أوروبا ، ص : 59 .

1 المرجعُ السابِق ، ص : 72 .

2 حول هذه الدفاتر انظر : الدكتور مُحمَّد قاروط : الإسلام في يوغسلافيا ، ص : 163 و ما بعدها .

3 إنَّ ما يمكن أخذه من إحصاءات هذه الدفاتر تقريبـي ، لأنَّ الدفاتر تحصي عدد الأُسر و ليس الأفراد ، و لا شك أنَّ عدد أفراد الأُسر متفاوتٌ إلى حدٍّ بعيد ، و ربما كان السبب في تركيز العُثمانيُين على عدد الأسر هو أنَّ الهدف من تدوين تلك الدفاتر كان تسهيل استيفاء الجزية من الذِمِّيين و قد كانت الجزية تُضرب على الأسر لا على الأفراد 0 ( الباحث ) 0

[1] انظر : نويل مالكوم : البوسنة ، ص : 87 .

[2] انظر : المرجعُ السابِق ، ص : 88 .

[illegible]

1 نياز شكريتش : انتشار الإسلام في البوسنة ، ص : 119 .
2 المرجعُ السابِق ، ص : 120 .
3 المرجعُ السابِق ، ص : 118 .

1 انظر : المرجعُ السابِق ، ص : 118 – 119 .

2 مُحمَّد خليفة : الإسلام و المسلمون في بلاد البلقان ، ص : 95.

[illegible]

[illegible] [1]:

[illegible]

[illegible]

[illegible] [2].

[illegible] [3].

---

[1] انظر : نياز شكريتش : انتشار الإسلام في البوسنة ، ص : 141 .

[2] وردت فيه أحاديث صحاح ، منها :
ما أخرجه البخاري (1330 ) في الجنائز ، باب : ما يكر ه من اتخاذ المساجد على القبور ، و ( 1341 ) باب : بناء المسجد على القبور . =
= وانظر باقي أطرافه في : 1390 و 4441 ، 3453 و 443 و 25815 ،
وأخرجه مسلم (529) في المساجد ، باب النهي عن بناء المساجد على القبور ، من حديث عائشة رضي الله عنها عن النبي [illegible] :
[illegible]

[3] جاءت شريعة الإسلام بذلك ، فلقد كان المسجد على عهد رسول الله [illegible]

[illegible]

---

[1] 2 أخرجه البخاري (335) في التيمم ، باب : التيمم ، و (438) في الصلاة ، باب : قول النبي [illegible]

[2] إباحة الطلاق في شريعة الإسلام من الأمور القطعية ، التي جاء بها الكتاب الكريم ، و السنة التواترة ، و انعقد عليها إجماع المسلمين بمختلف مذاهبهم .

[3] مُحمَّد خليفة : الإسلام و المسلمون في بلاد البلقان ، ص : 688 .

[illegible]

[illegible] [1] [illegible]

: (( [illegible] )) .

[illegible] : [illegible] .

[illegible] [3] .

[illegible]: [illegible] (( [illegible] : [illegible]

---

[1] للاستزادة حول هذه النقطة انظر : الهادي كودرة المسلمون في يوغسلافيا ( ضمن مجلّة الوعي الإسلامي ، ع : 6 ، جُمادى الآخرة 1385هـ ) ، ص : 75 - 76 .
و نياز شكرتش : انتشار الإسلام في البوسنة ، ص : 135 .
و الدكتور جمال الدين سيِّد مُحمَّد : البوسنة ، ص : 15 .
و دائرة المعارف الإسلاميَّة : 8 / 358 – 381 .
و مُحمَّد خليفة : الإسلام و المسلمون في بلاد البلقان ، ص : 440 .
و الدكتور مُحمَّد الأرناؤوط : الإسلام في يوغسلافيا ، ص : 158-159 .

[2] مُحمَّد خليفة : الإسلام و المسلمون في بلاد البلقان ، ص : 97 هامش : 6 .

[3] انظر : نياز شكريتش : انتشار الإسلام في البوسنة ، ص : 135 .

[illegible]

[illegible] [2].

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

---

[1] 2 أخرجه مسلم (2564) في البر والصلة ، باب : تحريم ظلم المسلم و خذله و احتقاره و دمه و عرضه و ماله ، و أبو داود (4882) في الأدب ، باب : في الغيبة ، و الترمذي (1927) في البر والصلة ، باب : ما جاء في شفقة المسلم على المسلم ، و ابن ماجة (3933) في الفتن ، باب : حرمة دم المؤمن وماله ، و أحمد 2/277 و 0 36 من حديث أبي هريرة .

[2] انظر : مُحمَّد خليفة : الإسلام و المسلمون في بلاد البلقان ، ص : 94 .
و بول كولز : العُثمانيُون في أوروبا ، ص : 118 .
و الدكتور جمال الدين سيِّد مُحمَّد : البوسنة ، ص : 15 .
و نويل مالكوم : البوسنة ، ص : 103 .

[3] 1 بول كولز : العثمانيُّون في أوروبا ، ص : 118 - 119

[4] 2 دائرة المعارف الإسلاميَّة : 8/354

[illegible] يدخلون [illegible] . [illegible] (( [1] .

[illegible] الحقائق [illegible] الآخرين [illegible] .

[illegible] [ [illegible] : [illegible] ] .

[illegible] [2] .

## المطلب الرابع : عقيدة البوتور ( الدين المختلط ) في البوسنة :

كثيراً ما يتهكم أعداء البوشناق بهم فينبذونهم بلقب بوتور ، أو بوتوريتسا [3] و هذا اللقب ليس وليد العصر الحاضر ، و لكنَّه يرمز إلى ديانة غريبة ظهرت في البوسنة قبل مئات السنين ، و كانت إحدى الظواهر التي واكبت

[1] نياز شُكريتش : انتشار الإسلام في البوسنة ، ص : 133 .

[2] انظر : نويل مالكوم : البوسنة ، ص : 105 .

[3] الدكتور فهد السماري : المسلمون في البوسنة ، ص : 19 .

انتشـــــــــار الإســـــــــلام فـــــــــي أيَّـــــــــامه الأولى .

**فمـا هـو الـدين المُختلـط ؟ و مـا هـي عقيـدة أتباعه البوتوريون ؟**

إن ممَّـا أُخــذ علــى العثمــانيين عمومــاً توسـعهم فــي الفتوحــات الإســلامية ، و القيــام بلازم هــذا الأمــر مــن تحصـين الثغـور ، و حمــاية الـديار و الــذود عـــن بــيضة الإســـلام و أهـــله ، الأمـر الـذي اسـتنفذ جُـلَّ طاقـاتهم و إمكاناتهم و نجـم عنـه قصـور فـي الجـوانب الأخـرى مثـل التعليم و الدعوة ، و تبصـير المسلمين الجدد بأمور دينهم ، حتى انتـشـر الجهل ، و تفشَّت الأمية في مناطق كثيرة ، و خاصَّة تلك الواقعة على أطراف السلطنة المترامية .

و كأثـر طبيعيٍّ لقلَّـة العلـم ، و تفشِّـي الجــهل ، ضـعُف الوازع الديني في الـنفوس و انتشرت البدع و الخـرافات ، و ذاعت الضـلالات و الأساطــير ، و تعــدَّدت مـظاهــرها و آثارها .

و قد عرفت البوسنة ظاهرة غريبـة من ظـواهر ضعــف الوازع الديني نتـج عنـها ظــهور ديانـة جديــدة ، وُصـفــت بـأنـها ( الدين المختلط ) و أطـلق عـلى أتـباعــها اســم ( بوتوريُّون ) و ( بوتور ) و ( بولوتورك ) .

و من الصعب جداً تحديد معنى ( البوتور ) بدقــة ، و هــو اصطلاح يرد بكثرة في الكتابات العثمانية منذ عام 945هـ/ 1539م و يُطلــق علــى البشــانقة المســلمين خاصــة و لا يحتمل أيَّ معنى آخر [1] .

---

[1] انظر : نويل مالكوم : البوسنة ، ص : 96 .

و يتنـازع أهـل اللغـة البوسـنوية فـي معنـاه ، فيـذهب بعضـهم إلـى أنَّـه اختصـار للكلمـة التركيـة ( بوتـورك ) أو ( بولوتورك ) و كلٌ منهما تعنـي نصـف تركـي (( أو نصـف مسلم لأنَّ المسلمـين كانوا يُسـمَّون أتراكـاً علـى ألسـنة خصـومهم خلال فـترة القـرون الوسـطى )) [1] .

بينما يرى آخرون أن كلمـة ( بوتـور ) لهـا علاقـة بعبـارة ( بوتور جيتي سَه ) التي تعني في اللغة البوسنويَّة : أَسْـلَمَ ، أو دَخـل فـي الإسـلام [2] ، و الحاصـل (( أن هـؤلاء كـانو مُسلمين ضعيفي الإيمان ، ممـا جعلهم يُسـمون بوتور ، أي أنصاف مسلمـين )) [3] .

و بغضِّ النظر عن الأصل أو الجذر اللغوي للكلمة ، فإنَّها تطلـق علـى البشانقة - عموماً و القرويين منهم خاصَّة - الذين أسـلموا ، و ظلُّـوا بعـد إسـلامهم محتفظيـن ببعـض الممارسـات و العقائـد النصـرانية [4] ، و تلـك الـتي ورثوهـا عـن أجـدادهم البوغوميل [5] و غيرهم .

و إذا تأمَّلنا عقائد البوتور و شعائرهم التعبُّديَّـة ظهـر لنـا بجلاء أنهم كانوا يعيشون في ازدواجيَّة دينية ، و يدينون ديناً مختلطاً لا يختلف كثيراً عن النصرانيَّة المحرَّفة ، و لا يتفق تمامـاً مـع عقيـدة التوحيـد السـمحة ، و لمزيـد بيـان هـذه المسألة أسوق بعض النماذج التي توضحها :

---

[1] انظر : المرجع السابق ، ص : 95 .
و : نياز شكريتش : انتشار الإسلام في البوسنة ، ص : 151 حاشية 52 .
[2] نياز شكريتش : انتشار الإسلام في البوسنة ، ص : 151 .
[3] المرجع السابق ، ص : 151 ، حاشية 52 .
[4] نويل مالكوم : البوسنة ، ص : 95 .
[5] نظراً لوجود بعض التشابه بين كلمة ( بوتور ) و كلمة ( باتارين ) التي تُطلق على البوغوميل ، ذهب بعض الكتَّاب إلى اعتبار البوتور امتداداً طبيعيَّاً للبوغوميل ( الباحث )0

• كــان بعــض المســلمين و النصــارى فــي البوســنة يشتركون في اتخاذ الحروز و الحُجُب ( التمائم ) التي كان كثيرٌ من المسلمين يلجؤون إلى مباركتها من القســس ، و يُعلّقونهـا علـى ملابـس أطفـالهم و طرابيشـهم [1] ، كمـا أن بعـض النصـارى كـانوا يسـتدعون الـدراويش ( مـن جهلـة المتصـوِّفة ) المسـلمين لقـراءة القـرآن علـى مرضـاهم التماساً للشفاء و البرء من الأمراض [2] .

• كان كـثير مـن البوتـور يقصـدون الكنـائس النصـرانيَّة للدعاء و التبرك ، و تلاوة القداسات و التوسل بالعذراء ، و قد ذكر شيئاً من ذلك حارس دير أولوفو في كتابٍ له يرجع إلى عام 1004هـ/1596م ، و أكّـد فيـه أنَّ كنيسـته كـانت تحظـى بالتبجيـل و التقـدير عنـد المسـلمين بسـبب كـثرة المعجزات الباهرة (كذا) التي كـانت تجـري عنـدها بسـبب شفاعة العذراء المقدَّسة (بحسب زعمه)[3].

و لا شك في أنَّ هذه الأخبار و ما شابهها يعوزها الضـبط و التوثيــق ، لأنَّهــا لا تعــدو أن تكــون روايــات قُصَّــاص ، و مذكرات رحَّالة ، ممَّا يجعلنـا نعـدل عنهـا إلـى دليـل مـادِّيٍ محسوس ، لا تزال آثاره قائمة إلى يومنا هذا ، هو النقوش الباقيــة علــى قبــور البوتــور ، حيــث إنَّ عــدداً مــن القبــور المكتشــفة فــي مَنطقَتَــيْ كنــزينة ، و دوبــرون الواقعــتين شرقــيَّ البوسنة نُقِشت عليها رمـوز تشــير إلـى الإســلام كـالهلال و النجمـــة الثمانيَّـة و غيرهمـــا ، و نُقِشَـــت إلـــى

---

[1] انظر : Bordeaux, A; La Bosnie populaire : paysages, moeurs et coutumes, lègendes, chants populaires,mines ( Paris, 1904g ) p: 52
و : نياز شكريتش : انتشار الإسلام في البوسنة ، ص : 143 .

[2] انظر : نويل مالكوم : البوسنة ، ص : 95 .

[3] انظر : نويل مالكوم : البوسنة ، ص : 25 .

جانبها رمـوز أخرى مـن قبيل صـور النـاس و الحيوانـات و الصلبان [1] .

و كانت المقابر الأولـى للمسـلمين ، تقـع بجـوار مقـابر النصارى ، الأمـر الـذي اسـتدلَّ بـه بعـض الكُتَّـاب علـى أن أصحابها كانوا يُحبِّذون أن يكونوا قُـربَ أقربـائهم النصـارى أحياءاً و أمواتاً [2] .

و قد تجسَّدت صورة الدين المُختلط في طريقة لبست لبوس الصوفيَّة ، و دعت إلى تهذيب النفوس و الرقيِّ بها إلى أن ظهرت على حقيقتها و بدت للعيان طريقةً ضالةً تجمع بين عقائد شتى في محاولةٍ للجمع بين المتناقضات .

تلك هي الطريقة القاضيزادية ، التي كان أتباعُها ((يخلطون خلطاً عجيباً بين
النصرانيَّة و الإسلام ... و يقرؤون الإنجيل باللغة السلافية ... كما يدرسون باهتمام القرآن باللغة العربيَّة ... و في شهر الصوم يشربون النبيذ ... و يُسمونه خردالي زاعمين أنه حلال ... كما يحسنون و يعطفون على النصارى ... و مع ذلك فهم يعتقدون أنَّ محمَّد هو روح القـدس الـذي بشَّـر بـه المسـيح ...كما يُفسِّـرون

---

[1] نياز شكريتش : انتشار الإسلام في البوسنة ، ص : 142 .
[2] انظر : المرجع السابق ، ص : 191 .

كلمة فارقليط [1] بأنها تعني نبيَّهم ))[2] .

و على الرغم من أن القاضيزادية انتهت تماماً ، و تلاشت من الوجود في البوسنة منذ بداية القرن الحادي عشر للهجرة / السابع عشر للميلاد فإنها قد تركت أثراً سلبيَّاً على انتشار الإسلام في البوسنة ، لأنَّها أساءت فهمه و شوَّهت تعاليمه ، بل ساعدت على بث الزندقة و إثراء الجهالة بين المسلمين الجدد .

و قد تمثَّل أثرها السلبي على انتشار الإسلام في :

أولاً : استقطاب النصارى المتعطِّشين إلى الحنيفية و قطع الطريق عليهم دون الإسلام بعرض مبادئ مختلطة يُمكن أن تُغرِّر بهم ، حيث توهمهم بأنَّهم قد بلغوا ما أرادوا دون التخلِّي عن كثيرٍ من عقائدهم الفاسدة .

ثانياً : إشغال الدعاة و العلماء بالتصدِّي لها و لأتباعها ، و كشف زيفها و ضلالها ، و إهدار جهودهم و طاقاتهم في

---

[1] الفارقليط : لفظٌ من ألفاظ الحَمد ، إمَّا أحمد ، أو محمد ، أو محمود ، أو نحو ذلك .
انظر : هداية الحيارى إلى أجوبة اليهود و النصارى ، لابن القيِّم ، ص :366 و ما بعدها 0
و هناك كلمة مُقاربةٌ لها بالإنجليزيَّة هي : Paracletus و معناها : المعزي ، أو روح القدس .
انظر : منير البعلبكي : قاموس المورد ص : 656 .
و يرد هذا اللفظ في الأناجيل المتداولة اليوم في البشارة ببعثة نبي آخر الزمان ، كالقول المنسوب إلى المسيح عليه السلام في الإصحاح الرابع عشر ، من إنجيل يوحنَّا ( طبعة المَوْصِل 1876م ) : (( و أنا أطلب من الآب فيعطيكم فارقليطاً آخر يثبت معكم إلى الأبد ) ، و يرى علماء مقارنة الأديان أن في هذا إشارة إلى بعثة نبينا محمد
.
.

[2] Rycaut, P : The Present State of the Ottoman Empire ( London, 1668g ) :
2 / 129 – 130

هذا السبيل بدلاً من صرفها في بيان الحق للناس و الدعوة إليه [1] .

و مما يندى له الجبين ، أنَّ احتكاك المسلمين في البلقان بجيرانهم النصارى و المُلحدين قد أبعد المسلمين عن دينهم ، و أعادهم إلى بعض مظاهر الدين المختلط التي عمَّت و طمَّت في بعض مناطق البلقان ، و منها البوسنة ، و إن كانت أكثر ظهوراً في قرى المسلمين الواقعة جنوبيَّ ألبانيا بمحاذاة مناطق الصرب و اليونانيين الأرثوذكس ، حيث ضعُف الوازع الديني في نفوس المنتسبين للإسلام ، و تدنَّى إلى الحضيض ، حتى أصبح عامَّتهم (( يعتقدون أن المسلم هو الذي يذهب مرة أو مرتين في السنة إلى مكان مقدس مثل القبر أو الكنيسة أو المسجد ، فيضع فيه نقوداً و يُشعل شمعةً ، و يعود القهقرى حتى لا يستدبر الشمعة ، و هناك يطلبون من الرب أو من صاحب القبر أن يوفقهم في هذه الدنيا ، أما الآخرة فلم يسمعوا عنها أبداً )) [2] ، و بالإضافة إلى ذلك نجد (( أكثر مسلمي القرى يُحبون الإسلام ، لكنهم يعتقدون أن عيسى عليه السلام ابن الله ، و يظنون أن الإسلام يدعوا إلى ذلك أيضاً )) [3] .

**فأيُّ توحيدٍ هذا الذي كانوا يدينون به ؟؟**

---

[1] انظر : نياز شكريتش : انتشار الإسلام في البوسنة ، ص : 143 .

[2] قاسم حمادي : من مذكرات داعية في بلدٍ مسلم ( مقال منشور في مجلة الأسرة ، الصادرة عن مؤسسة الوقف الإسلامي بهولندا ، ع : 66 - رمضان 1419هـ ) ، ص : 60 .

[3] المرجع السابق ، ص : 61 .

# الخاتمة

لا شك في أن البوسنة و الهرسك بصفتها إحدى ديار الإسلام على الرغم من كونها حديثة الظهور على خارطة العالم ، و قد تزامن ظهورها و علم جلّ المسلمين بها مع العلم بمعاناة أهلها التي استمرّت أربع سنواتٍ عجافٍ أتت على الأخضر و اليابس جديرة باهتمام المسلمين بها و إن نأت ديارهم عنها .

و حيث إن من مظاهر الاهتمام المنشود بهذا البلد المغلوب على أمره التعريف به و تسليط الضوء على ما ينبغي لمن يعنيه أمره أن يقف عليه من تاريخ و أخبار و أحوال فقد جاءت هذه الدراسة لبنة في جدار المعرفة أرجوا أن تكون وافية بالغرض المطلوب و لو بمقدار .

و حيث إن المقام مقام ختام فمن المناسب أن أشير فيه إلى ما انتهيت إليه في دراستي هذه من نتائج لا أرى للباحث و المهتم بشؤون الأقلّيات المسلمة في العالم ، و خاصّة منطقة البلقان غنى عن الوقوف عليها ، و هي على وجه الإيجاز :

-0 أن البوسنة و الهرسك بلد أوروبي أكبر نسبة من أهله مسلمون .

- أنّ سكّانها الأصليّين كانوا من الإيليريِّين ، و قد استوطنها الصقالبة قبل ألفي عامٍ تقريباً ، و من نسل الصقالبة جاء البوشناق .

- عرض تاريخ البوسنة الحافل بالأحداث و الحروب منذ فجر التاريخ و حتى الاستقلال الذي لم يمض عليه عقد

من الزمان بعد ، مع التركيز على وجوه المعاناة التي تعرّض لها أهل البوسنة  عبر التاريخ.

- أنَّ سكّان البوسنة كانوا يدينون بالوثنيّة ، و يتأثرون ببعض أديان الشرق القديمة ، قبل أن يتحوّلوا إلى النصرانيّة ، و يعتنقوا المذهب البوغوميلي الذي لم يعرف خارج البلقان ، و منه كان تحوّلهم إلى الإسلام الذي أقبلوا عليه طوعاً ، و ارتضوه ديناً يجبّ ما قبله .

و في هذا القدر كفاية و الله أعلم .

**و صلى الله و سلّم و بارك على نبيّنا محمّد و آله و صحبه أجمعين**

**سبحانك اللهم و بحمدك ، أشهد أن لا إله إلا أنت ، أستغفرك و أتوب إليك**